التشويق في أدب الأطفال أساليبه وأغراضه
(قصائد للأطفال) أناشيد الطفولة
لـعبد الله الخالد (أنموذجا)

د / سعاد عبد العزيز عثمان بالطيور
جامعة الملك فيصل ـ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

مقدمة :

يُعد أدب الطفل مؤسسه تربوية , ومادة غذاء عقلي وفكري يُهذب النفس ويمتعها , ويربي الوجدان والمشاعر , ومنبعاً ثرياً أداته اللغة بأساليبها الفنية و طرائق تعبيرها عن الحياة الإنسانية التي تستجيب لها النفوس والقلوب, وتتأثر بها المسامع , فهو أدب خاص بأجواء البراءة والصفاء , له لغته وأساليبه المؤثرة والمشوقة .

كما أنه أدب يمتزج فيه عنصر التربية والتوجيه بعنصر التسلية والترفية والتشويق , أي أنه وسيله تربوية وتعليمية قائمة على التشويق من خلال اللغة بألفاظها وتراكيب عباراتها . يجد الطفل فيه واقعه ومحيطه الاجتماعي الذي يعيشه ، وتتمثل فيه شرائح البشرية المختلفة وأنظمته وعاداته وتقاليده من خلال أداة لغوية طيعة وأساليب شيقة , تنمي لديه الإحساس بجمال الكلمة البالغ أثرها في النفس .

وشعر الأطفال بشكل خاص ينبغي أن يُدخل على الطفل بهجة وسروراً , ويدخل في نطاق تجاربه , وينمي مداركه , وأن يمنحه كفاية نفسية وعاطفية وترويحية, وبهذا يُوسم شعر الشاعر بوسام الجودة والجمال.

ونرى ذلك جلياً في شعر من وضعوا الطفل أول متلقٍ لهذا الشعر, حباً له, ووفاءً بعالمه البريء , وينبوعه الصافي .

ولذا اخترت لهذه الدراسة شعر الشاعر السعودي عبد الله الخالد[1] في ديوانه أناشيد الطفولة (قصائد للأطفال)[2] ,قدم فيه قصائد يحاكي بها براءة الطفولة في لغته وأسلوبه , أثنى عليها الأستاذ عبد التواب يوسف

---

[1] هو شاعر سعودي من مواليد عام ١٩٥٣ م , ولد في مدينة " الزبير " جنوب العراق , وفيها تلقى تعليمة الابتدائي والمتوسط والثانوي , ثم التحق بجامعة البصرة حيث حصل منها على بكالوريوس الآداب عام ١٩٧٩م , وبعدها عاد إلى وطنه المملكة العربية السعودية , والتحق بالعمل في شركة الزيت العربية السعودية " أرامكو السعودية " محرر المجلة " القافلة " التي تصدرها الشركة , وهو يعمل الآن رئيسا لتحرير المجلة , له بعض المساهمات الكتابية في مجالات الشعر والمقالة والموضوع الأدبي نشرت= = في عدد من الصحف والمجلات السعودية والعربية , وهو أحد الشعراء الأربعة الذين كلفّوا نظم قصائد الأطفال في موسوعة "الباب المفتوح " الدولية , عضو نادي المنطقة الشرقية الأدبي .

[2] أناشيد الطفولة , عبدالله الخالد , نادي المنطقة الشرقية الأدبي , ط١ (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) .

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية في أدب الطفل , إعجاباً بها , واعترافاً بجدتها, ومُهنئاً بإصدارها .

ولما في هذا الديوان من أفانين في القول متعددة , وطرائق تعبيرية مثيرة مشوقة , تخدم عالم الطفل , تربية وتوجيهاً وترويحاً , فقد أشرتُ في هذه الدراسة البحثية المتواضعة إلى أكثر الأساليب شيوعاً وأعمقها معنى وغرضاً , وأبلغها أثراً في نفس الطفل , وقد تنوعت تلك الأساليب مابين النحو والبلاغة في دلالتها .

ويتشكل محتوى البحث في : تمهيد تضمن دلالة التشويق , ثم الأسلوب ووظيفته .

وبعدها انطلاقة لأهم الأساليب الواردة في الديوان , في دراسة وصفية .

وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي تم الوصل إليها .

تمهيد:

تتطلب الدراسة إلقاء الضوء على ظاهرة التشويق في أدب الطفل , وأساليبه .

لابد أن أشير إلى مفهوم التشويق :.

التشويق لغة: من الشوق والاشتياق , وهو نزاع النفس إلى الشيء, وحركة الهوى [1] , وقد شاقني حبها : هاجني , وشاق الطنب إلى الوتد شدَّه وأوثقه به [2].

وفي الاصطلاح : توجيه السلوك وضبطه داخلياً بواسطة الشروط الفيزيولوجية والاهتمامات والمواقف والآمال , ومثله الإثارة والحفز [3].

والتشويق إيجاد الأمل وإحياء الشوق في النفس , وهو مشتق من

---

[1] لسان العرب , ٢٣٩/٧ + الكليات , أيوب الكوفي , تحقيق عدنان درويش , ومحمد المطيري , مؤسسة الرسالة , بيروت , ٣٩٨/١ , مجمل اللغة , ابن فارس , تحقيق : زهير عبد المحسن , مؤسسة الرسالة , ط٢ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) , ٥١٦/١ .

[2] القاموس المحيط , الفيروز أبادي , تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط٨ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥) , ٨٩٩/١ .

[3] معجم علم النفس , د/فاخر عاقل , دار العلم للملايين , بيروت , ط٣ (١٩٧٩م), ص١٧.

الشوق ومن الشجاعة , أحدث في نفسه رغبة وشوقاً [1], وهو الشعور بالميل إلى الشيء والرغبة فيه .

وللتشـــويق دوره في تحفيز المتلقي إلى متابعة الإبداع الفني , وله أثره التربوي والنفسي والجمالي والترفيهي الواضح على نفسية الطفل .

والمبدع الجيد يتوافر في نتاجه الأســـاليب المشـــوقة والجذابة التي تدفع المتلقي إلى متابعة النص الأدبي وتكرار معاودته , بل تنبيه الغير إلى جماليته, هذا علاوة على دوره في غرس الفضـائل والمبادئ المثلى في نفس الطفل والرضـا والقناعة بها لا إكراه فيها , والترغيب في كل ما هي إيجابي محمود , والتحذير والترهيب من كل منهي عنه مذموم .

ويُعد عنصر التشويق أساساً يتطلبه الإبداع الشعري حيث أن طابع الملل يتسلل إلى نفس الطفل ما لم يجد فيه ما يشده ويجذب انتباه فيه , وشعر الأطفال الجيد ما هو إلا واقع يلمســـه الطفل في ثوب إبداعي ولغة جميلة ا وأســـلوب رفيع يخاطب عالم الطفولة وبراءتها , لإغناء حســـه الوجداني والجمالي .

ولذا ينبغي أن يكون للتشـويق دوره الفاعل في اسـتحسـان تقييمها أخلاقيات وسلوكيات ومبادئ وفضائل تهدف إليها تربية الناشئة , وأن يدرك الطفل أن عمله الإيجابي مصـدر اسـتحسـان وتشـويق , فيكون له أثره البالغ في إصلاح السلوك وتقيمها , والبعد عن الأخلاقيات الذميمة المبغوضة .

كما أن التشويق يحمل الدلالة النفسية للمعنى المراد في قالب لغوي وســـياق لفظي له أثره وإيحاؤه , مما يدع المتلقي تذوق النص الأدبي ؛ ولذا فإن الشـــعر الجميل الذي يُقددمللطفل"يتطلب أنماطاً مركبة من الكلمات على درجة أعلى و أرفع من النثر , فكل كلمة يجب أن تختار بحرص لمعناها , وفي دقة لموسيقاها , لأن الشعر هو اللغة في مضمونها وصيغتها المركزة , والشـــعر المليء بالحيوية يمكن أن يثري خبرات المســـتمع والقارئ , ويزيد من التجربة , ويمدها بأبعاد وراء نطاق الممكن ودنيا العقل ، ويمكن للشـــعر أن يلقي الضـــوء على الأحداث اليومية والعادية أو يعمقها ويتناولها بطريقة

---

[1] معجم المعاني الجامع (شبكة المعاني) http://www.almaany.com /

جديدة لم يفكر فيها مستمع الشعر من قبل " "[1]

أما الأسلوب :-

الأسلوب لغة : هو السطر من النخيل , والطريق الممتد , وهو الوجه و المذهب , فيقال : أنتم في أسلوب سواء [2] .

والأسلوب هو الفن , يقال : أخذ فلان من أساليب القول أي أفانين منه , ... وهو الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير , وبعبارة أخرى " هو الصورة اللفظية التي يُعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال , أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني , وهو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء , أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير " [3] , أو هو كما يرى عبد القاهر الجرجاني " ضرب من النظم والطريقة فيه " [4] , وقيل إنه " هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود و أفعل في نفوس سامعيه " [5] .

وهو " الطريقة التي يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها , لاسيما في اختيار المفردات , وصياغة العبارات والتشابيه والإيقاع , ويرتكز على أساسين :-

١- كثافة الأفكار الموضحة وخصبها وعمقها أو طرافتها .

٢- تخلّ المفردات , وانتقاء التراكيب الموافق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتي الصياغة محصلاً لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته .

قال بوفون : الأسلوب هو الإنسان نفسه , محاولاً في عباراته تمييز المضمون الذي هو في زعمه ملك للجميع عن المبني الذي يعتبره محصَّلاً لشخصية صاحبه "[6] .

---

[1] في أدب الأطفال , علي الحديدي , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة, ط٢ (١٩٧٦م) ص ٢٨٦- ٢٨٧ .

[2] لسان العرب , ابن منظور , مادة (سلب) .

[3] الأسلوب , أحمد الشايب , مكتبة المصرية , ط٧ (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ص ٤١-٤٦ .

[4] دلائل الإعجاز , عبد القاهر الجرجاني , تحقيق : ياسين الأيوبي , المكتبة العصرية , ط١, ص١٤ .

[5] البلاغة الواضحة , علي الجارم , ومصطفى أيمن , دار المعارف , لبنان , ط٢١ (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ص١١ .

[6] المعجم الأدبي , جبور عبد النور , دار العلم للملايين, بيروت, ط١ (١٩٧٩م) , ص٢٠.

وقيل : " هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة " [1] بمعنى أن الأسلوب هو أن تكون عبارات الشاعر كاشفة لطريقة تفكيره وتصويره للمعاني في الوقت نفسه .

وهو " أساس الفن الأدبي , وأن اللذه به هي علامة الحياة فيه , إذ لاترى غير قطعة أدبية فنية , شاهدها من نفسها على أنها بأسلوبها ليست في الحقيقة إلا نكتة نفسية لاهتياج البواعث في نفوس قرائها , ... بما فيها من جمال الفن ودقائق التحليل .

وأن اللذة بالأدب آتية جمال أسلوبه وبلاغة معانيه وتناوله الكون والحياة بالأساليب الشعرية التي في النفس, وهي الأمل في جمال الأسلوب[2].

والأسلوب هو " المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام , وأفعل في نفوس سامعيه [3] .

فالأسلوب دال على مقدرة الشاعر توظيف طاقته الإبداعية بغية إثارة انفعال المتلقي , وتحقيق نقل المشاعر والأحاسيس , فيحدث في نفس المتلقي مشاركة وجدانية ولهفة وشوقاً من خلال صياغته للمعنى في قوالب تعبيرية فنية جذابة .

ولعل الدلالة المعتبرة في هذه الدراسة هي الدلالة الأولى التي ترتكز على أدوات اللغة الجمالية , والصياغة التعبيرية التي تُحدث أثراً نفسياً لدى المتلقي , بغض النظر عن جانب المبدع , إذ تتلخص ظاهرة التشويق من خلال الأسلوب التعبيري الجمالي الذي تظهر فيه براعة الشاعر المبدع في اختياره الأفكار والمعاني والدقة في ترتيبها وصياغتها في قالب فني يرتكز على انتقاء الألفاظ , وبناء الجمل والعبارات حيث تكون لها فاعليتها وتأثيرها الواضح البين في سياقها التعبيري , بما تحدثه من متعه وشد انتباه وجاذبية وإثارة لخيال الطفل , حيث يكون الأسلوب الشعري وسيلة الشاعر للإقناع والتأثير بما يتسم به من سمات مميزة وما يكتنزه من طاقة إيحائية وظواهر فنية في سلم النص الشعري .

---

[1] معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب , مجدي وهبه وكامل المهندس , مكتبة لبنان , ط٢ , (١٩٨٤م) , ص ٣٤ .

[2] وحي القلم , صادق الرفعي , دار الكتب العلمية , ط١ , (١٤١٢هـ / م) ,١٩٦/٣ .

[3] جواهر البلاغة في المعاني والمباني والبديع , أحمد الهاشمي , ضبط وتدقيق : د/ يوسف الصميلي , المكتبة العصرية , بيروت , ٤٤/١ .

أهمية الأسلوب :

لابد أن يكون أديب الأطفال فناناً مرهف الإحســـاس لأنه " يســـهم في خلق ذوق فني في النشء الجديد, وأن يكون خياله خصيباً إنشائياً في تخيله, وأن يكون مخلصاً, لأنه يغرس في النفوس الغضـة معاني سامية, وأن يكون مثقفاً ثقافة واسعة تمكنه من إيصال نتاجه الأدبي إلى الأطفال بشكل مؤثر"[١]

ومما ينبغي مراعاته في أدب الطفل أن تقدم الأفكار والمعاني بأسلوب وطريقة عرض مناسبة مشوقة , لأن الطفل يتفتح عقله وحواسه وعواطفه إلى الاستماع في تلقي تلك المعاني, وبخاصة أن أدب الأطفال يثير في الطفل " لدى قراءاته أو ســـماعه متعة واهتماماً , ويحاول أن يغير من قيمهم واتجاهاتهم , ويحدث أثر واضحاً في دفع العواطف والعقول " [٢].

" الأسلوب عنصر أساس في أدب الطفل لأن أي مضمون أدبي مهما كان له من الأصـــالة أو القوة لا يمكن أن يؤثر في الأطفال ما لم يتوفر له الأسلوب الرشيق الممتع, لذا يقال إن أدب الأطفال يجب أن يقدم بأطباق من ذهب "[٣].

ومن أهم مبادئ أسلوب الأطفال هو الاقتصاد الذي يتمثل في تقديم الأفكار بصـــيغ أدبية لا ترهق الطفل ولا تكلفة جهوداً كبيرة , عن طريق استخدام كلمات و تعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد , وأن تكون الكلمات والتعابير معبرة وموحية , مع عدم اللجوء إلى الإطناب بالأفكار و الحقائق الكثيرة ..... وتتحد أهمية الأفكار والحقائق في مقدرتها على دفع الطفل إلى التفكير والتأمل ..... قوة الأسلوب تتمثل في المثيرات والمنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعر و وتحرك وعيه وخياله , وتدفعه إلى التأمل إضافة إلى ما تضيفه إلى الفكرة من جمال ...

ولن يتحقق الجمال إلا بتقنية " التوافق بين الأسلوب والأفكار, لأن الأفكار المختلفة تستلزم تعبيرات مختلفة و إضافة إلى تواءم الأسلوب مع

---

[١] أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه , هادي نعمان الهيتي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة (١٩٧٧م) , هادي الهيتي , ص ٨٥ .

[٢] أدب الأطفال, سولاف الحمراوي وحنان غنيم, مكتبة المتنبي, السعودية, ط١ (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م) ص١٩ .

[٣] أدب الأطفال , الهيتي , ص ٩٧ .

قدرات الطفل الأدبية والعقلية و العاطفية "[1]

أنواع الأساليب

يهدف شعر الأطفال إلى تعليم الفضيلة والمثل العليا والحكم , إذ يجمع بين الفائدة التعليمة والمتعة النفسية , وبالتالي فإن جمال الأداء اللغوي و أسلوبه الأدبي يحدث المتعة والشوق لدى المتلقي فيكتسب الطفل علماً ومعرفة وحكمة وقيماً وفضائل دون أن يشعر .

و" الأدب في هذا العصر من أهم الوسائل المؤثرة في مسيرة الأجيال وتربية النشء , وإدخال الأفكار , وتشكيل الوجدان "[2].

و لكل أسلوب بتركيبه الخاص إيحاءات وظلال لمعانيه في النفس , خاصة وأن الأديب يخاطب العاطفة , ويثير أحاسيس متلقيه , ويكتب له النجاح بقدر قدرته على الإثارة من خلال اختيار كلماته وتركيب جمله بطريقة مشوقة وأسلوب فني جاذب, فيستحق عمله الإعجاب بعد فهمه وتذوقه فيكون له أثره العميق في نفس المتلقي .

وشعر الأطفال لابد أن تستعمل فيه " اللغة بطريقة خاصة تجعل الطفل يستشعر المتعة والجمال والنظام والتوازن , فتحدث الاستجابات الوجدانية والنفسية المطلوبة "[3], حيث أن الطفل يرى الأشياء بعين الشاعر , فتحدث له المتعة من خلال إبداع الشاعر وتصويره لما يعيشه في واقعه وما يحيط به من مواقف ومظاهر بيئية .

" وإحداث التوافق بين المعاني النفسية والتراكيب الدالة عليها لا يتم إلا بمعرفة عميقة للوظائف النحوية لأدوات النفي , أو أدوات الشرط أو أدوات

النداء أو الاستفهام ... وغيرها من الأدوات , وما يمكن أن يحدثه وضع أداة مكان أداة من تغيير في المعنى , وكذلك ندرك أثر نوعية الكلمة وموقعها في المعنى , فالكلمة المعرفة غير الكلمة النكرة , والمعارف كذلك متفاوتة القيمة الدلالية , فليس معنى ضمير مساوياً لمعنى الموصول أو الإشارة ..... والموقعية لها أثرها في المعنى فتأخير كلمة أو تقديمها أو توسيطها ذو أثر

---

[1] السابق , ص ١٠١ -١٠٢ .

[2] أدب الأطفال أهدافه وسماته , محمد بريغش , مؤسسة الرسالة , ط٢ (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) بيروت , ص٤٢ .

[3] أدب الأطفال , محمد الهرفي , دار المعالم الثقافية , السعودية , ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م) ص ٨٤ .

في إعطاء مدلول خاص [1] .

الشعر يحقق استجابة ذهن الطفل , فيشارك الشاعر حالته الوجدانية, فيتذوق جمال الفكرة , الذي يدفعه إلى التفكير والتأمل فتتحقق له المتعة . شعر الأطفال خصوصاً ينبغي أن تتوفر فيه الجاذبية التي تدعو الأطفال إلى التعاطف مع إيقاعاته وأفكاره وما ينطوي عليه من انفعالات , من خلال الحيوية التي يضيفها الشاعر والصور الحية والذهنية التي يرسمها والصيغ الطلبية كالاستفهام والنداء التي يدخلها و فتجعل الطفل أكثر إنشاداً "[2] وتغنياً بها .

ومن أهم الأساليب الواردة في ديوان الشاعر عبد الله الخالد , والتي كان لها دور بارز في الثراء الفكري , والمتعة والتلذذ بجمال التعبير في الوقت نفسه , حيث أن المخاطب عنصر رئيس من عناصر إبداع الشاعر ما يأتي :

١- أسلوب الأمر :-

وهو من الأساليب المشوقة في شعر عبدالله الخالد أسلوب الأمر , وقد جاء متلوناً بين دلالته الحقيقية التي " تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء " [3] .فالشاعر حين يقول في نشيد (السلام) :-

يا صُحْبتي تمهلوا لا تعبروا الطريق

تنبهوا تنبهوا واستخدموا المهارة

وحاذروا يا صحبتي لا تقطعوا الإشارة [4]

إنما تتمثل فيه دعوة وطلب لزوم أفعال يبتغي من ورائها السلامة والنجاة, فالأفعال في النص (تمهلوا , تنبهوا , حاذروا) كلها دالة على وجوب لزومها تحقيقاً للسلامة المرورية , فالتمهل والحذر من العجلة ,

---

[1] دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث , د/أحمد درويش , مكتبة المتنبي , ط٣ (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ص١٠٧ .

[2] أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه , هادي نعمان الهيتي , ,ص٢١٦ .

[3] الطراز لأسرار البلاغة , يحيى حمز العلوي , المكتبة العنصرية , بيروت , ط١ (١٤١٣هـ) , ١٥٥/٣ .

[4] أناشيد الطفولة , ص٥٥ .

واليقظة التامة وعدم الغفلة أثناء السير وعبور الطريق وفقاً لعلامات المرور وإرشادات السير, أمر ينبغي امتثاله , ولزومه حفاظاً على الحياة , وأمن من المخاطر التي تودي بحياة عابري الطريق , وهذا من شأنه أن يوقظ في حس الطفل مراعاة التعاليم المرورية والحذر من مخالفتها .

وفي (نشيد التعاون) :-

يا صحبتي تعاونوا فالخير في التعاون

خذوا المثال نملة تضيق بالتهاون [1]

تتمثل في صيغة الأمر الدالة على الجمع (تعاونوا) دعوة إلى خلق التعاون الذي, تسمو به الإنسانية, ويتحقق به الخير العميم, متى تمَّ امتثاله, وتتبعه صيغة أمر أخرىَ (خذوا المثال نحلة) , كي يُستشعر من خلالها أن التعاون شعار الأحياء جميعاً لا غنى عنه .حتى تلك الحشرة الضعيفة الواهنة تتمثله في حياتها .

وفي قصيدة (لعبة العد) :

قوموا استديروا مرة ثم استديروا ثانية [2]

فالأفعال (قوموا , استديروا , استديروا) دالة على تحقيق روح الجماعة بين الأطفال في لعبهم ولهوهم البريء الترفيهي , تسري روح البهجة في نفس الطفل وهو ينشد مثل هذه الأبيات , فيكررها الطفل في لعبه بتلقائية وعفوية منسجماً في لعبه الجماعي .

وفي قصيدة (لعبة الأرقام) :-

هلموا يا أحبابي تعالوا هيا نلعب [3]

فالصيغتان (هلموا , تعالوا) اسم فعل أمر, تتمثل فيها الروح الجماعية بين الأطفال في لعبهم ولهوهم البريء , ولهما ظلال جمالي في الدلالة على استعجال الحضور والإقبال على اللعب بشغف وشوق .

وفي نشيد (الفلاح) :-

---

[1] نشيد الطفولة , ص ٥٩ .
[2] المرجع السابق , ص ٥١
[3] السابق , ص٦١ .

انظر إلية يعمل ويبعث الحياة

هذ الطراز الأمثل لا نرتضي سواه

يشغل المكائنا ويغرس البذور

ينسق الجنايناً يرتب الزهور [1]

فالصيغة (انظر) تنبيه وتوجيه ودعوة إلى لزوم النظر إلى شخصية بارزة في المجتمع لها أثرها الطيب , ودورها المعطاء , ويلفت النظر إلى مثالية تلك الشخصية في كفاحها وجدها ودورها الفاعل , في رسم صورة جميلة للبيئة الزراعية بجمالها وحيويتها , وتعبير عن لون ومظهر من مظاهر النشاط الاجتماعي يمثله شخصية الفلاح و امتهانه لحرفة الفلاحة شعار لحياة الكفاح والعطاء , والشاعر هنا حين يعبر عن واقع مشاهد , يوحي بما يبذله الفلاح من جهد من تشغيل المكائن وغرس البذور وتنسيق الجنائن وترتيب الزهور , من كل هذا تبرز للطفل فكرة النماء والحصاد القائم على مجهود الفلاح , وكأني بالشاعر يضع العمل الحرفي ذا الشرف نصب عين الطفل , والتي قد يراها البعض مهنة دونية لا يُبالي بها , فيتغنى الطفل مشيداً بتلك الصيغة وبصاحبها وماله من فضل في حياة الناس .

وفي قصيدة (البيئة النظيفة) :-

انظر إلى الفضاء خال من الدخان

طلب يقتضي لفت نظر المتلقي إلى النظر إلى سلامة البيئة ونظافتها ونقائها , بالنظر إلى الفضاء خالياً من الدخان , بما يحقق الأمن الصحي اللازم وهذا مدعاة لأن يتفكر الطفل في موجبات السلامة ودواعيها في خلو البيئة المحلية من كل ما يؤذي الإنسان ويضر بصحته .

وفي قصيدة (السوق) :-

في سوقنا الكبير بضائع كثار

المسك والحرير والبن والبهار

---

[1] السابق , ص ٤١.

تـــأتـــي مـــن الســـــهـــول تـــأتـــي مـــن الـــجـــبـــال

بـــيـــاعـــهـــا يـــقـــول انـــظـــر إلـــى الـــجـــمـــال[1]

الفعل (انظر) يلفت نظر الطفل إلى جمال خبرات بلاده المعطاء , وتلونها وتتنوع مصادرها الوفيرة ، مما ينمي لدى الطفل شعور الفخر وهو يتغنى بها .

وفي قصـــائد أخرى يخرج صـــيغة الأمر من معناها الحقيقي إلى الدعاء, كما جاء في قصيدة (ابتهال الطفولة) :-

إلـــه الشـــمـــس والأرض أنـــا أدعـــوك فـــي فـــرضـــي

دعـاء الـقـاصـــد الـعـانـي فمـتعـــــــــــــني بإيمـــان

لـــــكـــــي فـــــي هـــــديـــــه أمضـــــــي

إلـهـي أنـت لـي ســـنـــدي أدامْ فـي الـقـلـب مـعـتـقـدي [2]

وقصيدة (دعاء الأشبال) :-

أنـــا أدعـــوك يـــا ربـــي وعمـــــرِّ بالتقـــــــى قلبي

وزد فـي الـقـلـب إيـمـانـي وعـلِّ فـي الـورى شـــانـي

ونـــــوِّر بـــــالـــــهـــــدى دربـــــي

أنـــا أدعـــوك فـــي ســـري فيِّـــــــــسر في الدنا أمري [3]

فالأفعال :(متعني , أدمْ , عمرّ , زدْ , علِّ , نوّر ,فيسـرْ) , كلها رجاء ودعاء من الله تعالى قاضـي الحاجات ومجيب الدعوات , يتغنى الطفل بها مستشعراً عظمة الرب ورحمته , فلا يدعو غيره , ولا يرجى سواه فإليه الملجأ , وعليه التكلان , وإليه ترفع أكف الضـــراعة والابتهال , وما أجمل أن تتكرر تلك الصـيغ الدعائية على لسـان الطفل , في إنشـاده ترانيماته في

---

[1] السابق , ص٤٥ .
[2] السابق , ص ١٥ .
[3] السابق , ص ٢٣.

حياته اليومية , إذ يعتاد إنشادها مترنماً بها في يومه متلذذاً بها متصلاً بخالقه وراحمه وكل هذا يبعث في النفس لذة ورضـــى , إذ الدعاء تقرب إلى الله وطاعة , وذلك مما يُـــسعد نفس الطفل ويشوقه في ترديده لتلك الصيغ الدعائية , كما أن لزوم اسم الإله والرب قبل الصيغة الدعائية فيه اعتراف بأن الرب هو المنعم المتفضل بإجابة الدعاء .

وفي قصيدة (القمر الجميل) :

جميل أنت يا قمر تنيرُ في ليالينا

وترسل ضوءك الهادي

على الصحراء والوادي

فيحلو فيهما السهرُ نردد في أغانينا :

رعاك الله يا قمرُ [1]

بعد أن يتغنى الطفل بجمال القمر ونورة وضوئه ونفعه في الصحراء والوادي , يدعو الله برعايته (رعاك الله يا قمر) , وفيه يستشعر الطفل بأن الله خالق القمر , هو القادر على رعايته ولن تتحقق تلك الرعاية و الحماية إلا به ؛ لذا لا يدعى سواه ،فهذا المشهد الكوني الوضاء بنوره على وجه الأرض الواسعة تحيطه الرعاية والحفظ الإلهي ؛ وذلك مما يقوي الرابطة العقدية للطفل بربه .

وفي قصيدة (المطر) :

مطر مطر مطر

تعال يا مطر [2]

(تعال) وهي صيغة فعل أمر بمعنى أقبل , لها دلالتها على تمني نزوله , وهي أبلغ وآكد في دلالتها الطلبية على نزول المطر من الفعل (أقبلْ) , لما فيه من خير للبلاد والعباد , وفية إيحاء بدلالة صدق الرغبة في

---

[1] السابق , ص٥٩

[2] المرجع السابق , ص٥٣ .

حدوث الخير ورجاء تحققه .

وفي قصيدة (عصفور وطفل) : -

أنـا لا أرتضـي سـجنـي ولـو قـفصـاً مـن ذهـب

فـأطـلـقـنـي وحـرنـي تـجـدنـي دائـم الـطـرب[1]

والأمر (أطلقني , حررني) , جاءت على لسان العصفور راجياً من الطفل إطلاق سراحه وفك أسره وتحقيق حريته , ففي قيده سجيناً تختفي معالم الحرية والتنعيم بما في دنياه من أغصان وأنهار , وفيه يدرك الطفل معنى سامياً , ألا وهو الرفق بالحيوان ورحمته بإطلاقه حراً في أرض الله الواسعة يتنعم بخيراتها .

وفي قصيدة (جد واجتهاد) :

إنـمـا الـدنـيـا دومـاً مـن سـعـى وسـط الـحـيـاة

فـخـذ الـعـبـرة مـنـي إنـنـي رمـز الـسـعـاه

أجـمـع الشـهـد لـذيـذاً كـي يـحـسَّ الآخـرون

قـيـمـة الـسـعـي ويـمضـوا دون هـونٍ يـعـمـلـون

هـذه الـدنـيـا جـهـاد , فـاسـع هـيـا يـا صـغـيـري[2]

فالصيغ (خذ العبرة , فاسع هيا يا صغيري) لها مغزاها , في تشويق الطفل إلى المثابرة والجد والاجتهاد في السعي وسط الحياة , ونبذ الخمول والتكاسل والهوان المذموم , وفية تعزيز للذات الرياضية النشيطة في مسعاها, فمن تلك الكائنات الحية تؤخذ العظة والعبرة في الحياة .

٢ - أسلوب النهي :-

والنهي نوع من أنوع الطلب السلبي , الذي يعني في حقيقته طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء , وقد يخرج من هذه الدلالة الأصلية إلى أن يكون للتوجيه ليس على جهة الإلزام بل على سبيل النصح كما في (

---

[1] المرجع السابق , ص٣٥.

[2] المرجع السابق , ص ١٣.

نشيد السلامة) :-

يا صحبتي تمهلوا لا تعبروا الطريق

قد خاب من تعجلوا أو خالفوا الرفيق

تنبهوا... تنبهوا واستخدموا المهاره

وحاذروا يا صحبتي لا تقطعوا الإشارة

دروبكم ياصحبتي كثيرة المخاطر

لا تدفعوا حياتكم لسائق مغامر

نحن جميعاً صحبتي نسعى إلى الأمان

فالموت ليس غاية بل إنه امتحان

لا تستهينوا لحظة بالأمن والسلامة

فالجهل في شروطها قد يورث الندامة

إذا ركبتم مرة لا تهملوا الحزام[1]

تعدد النهي لأفعال عدة (لا تعبروا , لا تقطعوا , لا تدفعوا , لا تستهينوا, لا تهملوا), وكلها تحذير يحمل في طياته لزوم إتباع تعليمات عبور الطريق , وعدم مخالفتها توخياً للسلامة , وفي إنشاد الطفل لتلك الأبيات , ينمو في حسه ووعيه واجبه أثناء سيره في الطريق , وكيف يحافظ على حياته وحياة الآخرين عابري الطريق من حوله .

سر جمال النهي البلاغي أنه ينقل القارىء إلى ما وراء المعنى اللغوي من دلالات وإيحاءات تثير انتباه السامع أو القارىءوتؤثر في نفسه , ويمكن إدراك الدلالات والمشاعر في ظل الجو النفسي الذي سيق فيه النهي , ومن السياق والقرائن المحيطة به .

وأسلوب النهي هنا أسلوب تحذيري , وهذا يتلاءم مع نفسية الطفل

---

[1] المرجع السابق , ص ٥٥ .

بما أودع الله فيها من حذر وخوف ورهبة .

٢- أسلوب الاستفهام :-

تكررت صيغة الاستفهام في شعر عبد الله الخالد ومعظمها جاء لأغراض بلاغية مشوقة .

ففي أنشودة (جد و اجتهاد):-

يا صديقي يا صديق , أيها الطفل الصغير

كيف تحيا في خمول داخل الكون الكبير[١]

فالأسلوب هنا للتعجب من حياة الخمول في هذا الكون الرحب الطليق , ودعوة وعرض لطيف رقيق إلى السعي والجد والاجتهاد , ونبذ للكسل .

وفي أنشودة (كتابي):-

فإن غاب يوماً فمن لي سواه[٢]

إنما يُستدل على نفي الأنس بغير الكتاب ,فهو الصديق الأمثل الذي لا غنى عنه والذي به تحلو الحياة , ويتحقق معه السمر والأنس وإليه تبث الشكوى .

وفي قصيدة (أمي) :-

فمن في الأرض كالأم إذا غابت سيغنيني[٣]

تجد أن الاستفهام يدل على نفي أن يكون للأم مثيل في الحياة , فهي نبض الحياة , و سرالوجود , لم ولن يغني عنها أحد , وهي العالم الذي نعيش فيه , فليس على وجه المعمورة من يعادلها في حنانها وعطائها .

كما يدل الاستفهام على التمني كما في (عصفور وطفل) :-

لكم أشتاق أن أحيا بعيداً عن دُجى السجن

---

[١] المرجع السابق , ص١٣ .
[٢] المرجع السابق , ص٣٧ .
[٣] المرجع السابق , ص٣٣ .

فـفـيـــه لا أرى الـدنـيـا فـهـل أدركـت مـا أعـنـي[1]

ففي قولـة : (فهل أدركت مـا أعني) , تثير في ذاكرة الطفل حين ينشـدها , ما يتمناه العصـفور وما تصـبو إليه نفسـه وترغب فيه بقوة , من حرية الحياة ؛ ليعيش حراً طليقاً في دنياه بعيداً عن قضبان السجن .

وفي قصيدة (لعبة الأرقام) , يتعدد الاستفهام التعليمي :-

فكم في الغصـــن عصـــفور وكـم فـي الـبـيـت أرنـب

وكـم فـي الـحـقـل ســـنـجـاب وكـم فـي الـغـاب مـن ثـعـلـب[2]

ففيـه فتح مجـال التفكير أمـام الطفـل , يتبين من خلالـه قـدرتـه التحصـيلية والعلمية في العمليات الحسـابية , وخاصـة أن الطفل قد أودع فيه حب الاستطلاع , وفيه تتحدد مهارة الطفل وقدراته في عد ما يحيط به .

٣- أسلوب النداء :-

في قصيدة (الفراشة والطفل) :-

هـيـا بـنـا صـــغـيـري , نـكـون أصـــدقـاء

ونـبـتـنـي مـدائـنـاً , لـلـزهـر والضـيـاء

هـيـا بـنـا صـــغـيـري نـعـيـش فـي ســـرور[3]

وصـيغة النداء هنا (صـغيري) , حذفت فيها الأداة , دلالة على القرب والصلة الحميمة بين الطفلة والفراشة , وعلاقة الصداقة بينهما , بغية سـرور العيش , والطفل في تغنيه بذلك يدرك واجبه في عدم التعرض لتلك الحشـرة الجميلة بأذى للتنعم بالنظر إليها , وما في طيرانها في الحقول , وتنقلها بين الزهور من جمال يسـر الناظر, والسـياق دال على ما يجب على الطفل تجاهها بعدم قتلها أو قطف الزهر الذي هو موطنها و مصدر غذائها , فهي سر من أسرار جمال الحقول بحومانها و ألوانها الزاهية بين الزهور .

---

[1] المرجع السابق , ص٣٥ .
[2] المرجع السابق , ص ٦١ .
[3] المرجع السابق ,ص ١١.

وفي قصيدة (جد و اجتهاد):-

يـا صـــديقي يـا صـــديقي أيـهـا الـطـفـل الصـــغـيـر[1]

نداء متكرر (ياصديقي) , وزيادة في التنبيه , أتت صيغة النداء(أيها الطفل الصغير) , تأكيداً وتنبيهاً ولفتاً لنظر الصديق الطفل الصغير , والسياق بعده يقتضي التنبيه الى ضرورة السعي والجد والاجتهاد والسعي في هذه الحياة الرحبة , وزيادة وتأكيد للزوم الســعي الدؤوب , يتجدد النداء في بيت آخر من القصيدة :-

هــذه الــدنــيــا جــهــاد فـاســع هيـا يـا صـــغـيـر[2]

وفي القصـــيدتين: (فراشـــة وطفلة , وجد واجتهاد) , دروس وعبر,يستسقي منها الطفل واجبه , إذ تتجلى له أن تلك الحشرات : الفراشة والنحلة , قد أودع الله فيها ما تســتطيع العيش به , وأنها بســعيها وحركتها مثيرة لفكرة الطفل الإنســان لإمعان النظر في دقائق خلق الله وحكمته الإلهية في تلك الكائنات الحية , ولا شك أن الطفل حين تقع عينيه على هذه الكائنات من حوله , لا يفتأ أن ينشـد تلك الأبيات متشـوقاً لها , متذكراً ما تنعم به من صفات أودعها فيها خالقها.

وفي قصيدة (ابتهال الطفولة) :-

إلــهــي أنــت مــن يــهــدي إلــى الإيــمــان والــرشـــد

ويـطـعـمـنـا ويسـقـيـنـا ويـرزقـنـا و يـغـنـيـنـا

ونـــحـــن بـــعـــد فـــي الـــمـــهـــدِ

إلــه الشـــمـــس و الأرض أنــا أدعـوك فـي فـرضـــي

دعـاء الـقـاصـــد الـعـانـي فـمـتـعـنـي بـإيـمـانِ

لـــكـــي فـــي هـــديـــه أمضـــي

---

[1] المرجع السابق , ص١٣

[2] المرجع السابق , ص ١٣ .

إلـــهـــي أنـــت ســـــنـــدي أدم فـــي الـقـلـب مـعـتـقـدي[1]

نداء الله عز وجل , وقد حذفت فيه أداة النداء (إلهي) دلالة على أن الله قريب ممن ناداه , وهو يقتضـــي الدعاء بطلب الهداية إلى الدين الحق والرشـد , ودوام صـحة العقيدة , والثبات على ذلك والطفل في إنشـاده لتلك الأبيات يتلذذ بعمق المناجاة والتضـرع لله عز وجل , مما يعمق الصـلة به , وتحقق المعاني الإيجابية بأن الله هو المرجو للثبات على الدين الحق .

وفي قصيدة (دعاء الأشبال) :-

أنـــا أدعـــوك يـــاربـــي وعِّـمـر بـالـتـقـى قـلـبـي

وزد فـي الـقـلـب إيـمـانـي وعـل فـي الـورى شـــانـي

ونـــــور بـــــالـــــهـــــدى دربـــــي

أنـــا أدعـــوك فـــي ســـــري فـيســـر فـي الـدنـيـا أمـري

وتـــحـــمـــيـــنـــي وتـــرعـــانـــي ألا يـــا عـــالـــي الشـــــانِ

وعـــــالـــــم كـــــل مـــــا يـــــجـــــري

إلـــهـــي عـــالـــم الـــغـــيـــب إلـــهـــي غـــافـــر الـــذنـــب

أنـــا أدعـــوك نـــدمـــانـــا وأرجـــو مـــنـــك إحســـــانـــا

إلـــــهـــــي أنـــــت لـــــي حســـــبـــــي[2]

ففي صـيغة (أنا أدعوك) نداء صـريح بدعوة موجهة لرب العزة والجلال , في مقدمة القصـيدة , ويتكرر في مقطعين آخرين من القصـيدة , بدلالة حاجة الداعي إلى ربه , ومما يوثق تلك الحاجة ويعمقها مجيء صيغة النداء بعدها في المقطع الأول (ياربي) , متلو بصـيغة الأمر (عمِّر , زدْ , نوِّر , يسرْ) وصـيغ المضـارع (وتحميني وترعاني) كلها دالة على ما في نفس الداعي من حاجات وأمنيات وآمال يرتجيها من رب السموات .

---

[1] المرجع السابق , ص ١٥ .
[2] المرجع السابق , ص ٢٣ .

وصيغة أخرى (ألا يا عالي الشأن , وعالم كل ما يجري) بعد أداة استفتاح (ألا) , مما يثير عالماً آخر في الرجاء و إقراراً بصيغة العلو الإلهي والعلم والإحاطةلكل ما يجري , إلى أن تختم القصـــيدة بنداءات متتالية : (إلهي عالم الغيب , إلهي غافر الذنب , إلهي أنت لي حســبي) , وقد حذفت منها أداة النداء , مما يدل على قرب الداعي ممن يدعوه , وإقراره بالصفات الإلهية , يُتوسل بها واعترافاً بأن الله هو الملجأ , فلا منجأ ولا ملجأ إلا إليه , فهو عالم الغيب وغافر الذنب وهو الكاف لعبده ؛ ولذا فلا يرجى الإحســان والغفران إلا منه .

ولا شــك أن الطفل حين ينشــد هذه الأبيات ، تتعمق في قلبه هذه المعاني الإيمانية , وتترسخ في ذهنه الرابطة العقدية برب العزة , فيهفو بها متشوقاً ومتلذذاً بتلك النداءات الربانية .

وفي قصيدة (المطر) :-

تـــعـــــال يـــــا مـــــطـــــر [1]

نداء لغير العاقل , والسياق دال على تمني نزوله رجاء نفعه , مما يثير شوق الطفل إلى ذلك الأجواء الممطرة , والعلاقات المؤشرة بنزوله من غيوم وبرق ورعد إذ تهفو نفسه إلى أن يترنم بمثل هذه الأبيات , والنداء هنا مجازي, إذ شــبه المطر بالعاقل , لغرض التعبير بالفرح والبهجة بعطاء الله .. وفي قصيدة (القمر الجميل) :-

جـمـيـل أنـت يـا قـمـر تـنـيـر فـي لـيـالـيـنـا

وتـــرســـــل ضـــــوءك الـــــهـــــادي

عـــلـــــى الصـــــحـــــراء والـــــوادي

فـيـحـلـو فـيـهـمـا الســـهـر نـــردد فـــي أغـــانـــيـــنـــا

رعـــــاك الله يـــــا قـــــمـــــر [2]

نداء لغير العاقل (يا قمر) , ومن نداء العاقل , ما جاء في قصــيدة

---

[1] المرجع السابق , ص ٥٣ .
[2] المرجع السابق , ص ٥٩ .

(نشيد السلامة) :-

ياصحبتي تمهلوا لا تعبروا الطريق

قد خاب من تعجلوا أو خالفوا الرفيق

تنبهوا ... تنبهوا واستخدموا المهارة

وحاذروا يا صحبتي لا تقطعوا الإشارة[1]

وفي قصيدة (التعاون) :-

يا صحبتي تعاونوا فالخير في التعاون[2]

وفي قصيدة (لعبة الأرقام):-

هلم يا أحبابي تعالوا هاهنا نلعب[3]

والنداء هنا (يا صحبتي , يا أحبابي) بين الأصدقاء يتضمن العلاقة الودية الحميمة بين الأصدقاء في وجوب لزوم قيم اجتماعية وحضارية وأمنية , من إتباع تعليمات مرورية , أو آداب اجتماعية كفيلة بتحقيق أسمى العلاقات الموجهة للخير بين الأفراد , والطفل يتلذذ ويتشوق بإنشاد مثل تلك الأبيات وهو برفقه صحبه في مثل تلك الأجواء الاجتماعية الترفيهية أو أثناء سيره معهم .

٤- أسلوب النفي :-

في قصيدة (فراشة وطفلة):-

فراشة رقيقة , أطير في الحقول

كعادتي رشيقة , لا أعرف الخمول

هيا بنا صغيرتي , نكون أصدقاء

---

[1] المرجع السابق , ص ٥٥ .
[2] المرجع السابق , ص ٥٩ .
[3] المرجع السابق , ص ٦١ .

ونبتني مدائناً ,للزهر للضياء

هيا بنا صغيرتي نعيش في سرور

لا تقتلي فراشة أو تقطفي الزهور

حياتنا سعيدة لو حاول الإنسان

أن لا يضر زهرة أو يتلف البستان[1]

فأسلوب النفي هنا (لأعرف الخمول , لا يضر) جاء لغاية تربوية سلوكية , الأول على لسان الفراشة دال على البعد والتنحي عن حالة الكسل والخمول , والثاني على لسان الإنسان في عدم إلحاق الضر بالبستان حفاظا على البيئة من حوله , وكلها تلقن الطفل دروساً في التربية , وتنمي في نفسه مبدأ وخلقاً رفيعاً في لزوم الحذر من أفعال ضررها يلحق به ما لم يتجنبها .

وفي قصيدة ابتهال الطفولة :-

إلهي أنت لي سندي أدم في القلب معتقدي

بأن الله وهاب ومن طاعوه ما خابوا[2]

فصيغة (ما خابوا) , داله على استبعاد حدوث الخيبة لمن جعل حب الله وطاعته نصب عينيه , وهذا مما ينمي لدى الطفل حال إنشاده لتلك الأبيات حب الله وطاعته وامتثال أمره .

وفي قصيدة (الشبل الطيار) :-

عربي لا يُدانى يشعل الحرب العوانا

ثابت وقت الفرار لي حزم في القرار

ما تردى أو توانى[3]

---

[1] المرجع السابق , ص ١١.
[2] المرجع السابق , ص١٥ .
[3] المرجع السابق , ص ١٧ .

(لا يداني) جملة وصيغة في نعت الشبل الطيار العربي , لها دلالتها على نفي مدانته , فهو في قوته وبسالته وشجاعته , يخشاه العدو , ويحذر من ملاقاته , لما يتسم به من شجاعة وحزم وشدة وقوة , وهنا يبرز الأثر الوجداني في نفس الطفل , في رسم صورة البطل العربي و من خلال تلك الأداة الفنية (لا) , في إيصال المعنى .

وفي قصيدة (الجرادة):-

أطير في ثوان لا أعرف التوني[1]

وصيغة النفي ٠ لا أعرف التواني) ' بمعنى لا أتوانى يقتضي عدم ثبوت ذلك الفعل للجرادة وانه ليس من طبعها وحالها , فهي في سعي دائب نشيطة , والطفل حين ينشد هذا البيت يدرك خصيصة من خصائص تلك الحشرة التي وهبها الله سرعة طيرانها.

وفي قصيدة (براءة الأطفال):-

طفل أسود طفل أبيض

إن اللون لا يعنينا

نحن الأطفال براءتنا ..... طبع فينا

لا يغرينا..... شيء أبداً ..... لا يغرينا[2]

فصيغة (لا يعنينا) دالة على إنكار الاعتبار باللون البشري , وأن البياض والسواد أمر مستبعد , وليس له حساب في ميزان التفاضل بين البشرية , ومن الجميل أن يتغنى الطفل بذلك , ويهتف بتلك المعيارية الفضلى, فلا يُغرى بما ليس فيه فضل أو ميزة , وتلك حقاً براءة الطفولة وفطرتها, التي ينبغي تنمَّى في حسه منذ طفولته , ليعيش في عالمه الإنساني بين مختلف الأجناس والألوان دون شعور بالغربة .

---

[1] المرجع السابق , ص ٢١ .
[2] المرجع السابق , ص ٢٥.

وفي قصيدة (كتابي) :-

كتابي صديقي ونعم الصديق

أبثه ضيقي فلا يستضيق[1]

والصيغة (فلا يستضيق) تصور العلاقة الودية الحميمة بين الطفل والكتاب التي جعلت الكتاب يتقبل من صاحبه أيشكوى يبثها إليه , فلا يضيق بها ذرعاً , بل يستبعد أن يرى من كتابه ضجراً أو ضيقاً , وفيه يستشعر الطفل أهمية ملازمة الكتاب , والانتفاع بما فيه من كنوز علمية معرفية , وحب القراءه والاطلاع التي تعد رياضة الفكر ,وغذاء العقل السليم, فيتشوق الطفل في إنشاده إلى الرجوع إلى كتابه نيلاً من ثمار معارفه.

وفي قصيدة (النظام) :-

لا نقطف الورد أو نزعج الحيوان[2]

والصيغة (لا نقطف) ينمي في حس الطفل وجوب الحفاظ على بيئة جميلة , هي حق للجميع أن ينعم بالنظر إليها , ليرتوي من جمالها , و(أو نزعج) ,والعطف هنا يقتضي عدم إيذاء الحيوان , ولزوم الرفق به , والابتعاد عن أي مصدر يقلق عليه راحته , وذاك واجب إنساني لا بد أن يمتثله الطفل , ويشعر في امتثاله بالرضى .

وفي قصيدة (عصفور وطفل) :-

أنا لا أرتضي سجني ولو قفصاً من ذهب

ففيه لا أرى الدنيا فهل أدركت ما أعني [3]

فصيغة النفي (لا أرتضي , لا أرى) جاءت على لسان العصفور , وحين ينشدها الطفل , يدرك حاجة الطائر إلى الحرية , إذ في سجنه لا يرى فيه ما يراهغيره من الطلقاء , وهنا قد تثير تلك الكلمات شوق الطفل

---

[1] المرجع السابق , ص٢٧ .
[2] المرجع السابق , ص٣١
[3] المرجع السابق , ص ٣٥

وحنانه إلى فك أسر العصفور , شفقة ورحمة به .

وفي قصيدة (الفلاح) :-

تراه دوماً عاملاً في الصبح والمساء

لا يعرف التكاسلا حياته عطاء [1]

فصيغة (لا يعرف) , تدل على عدم ثبوت الكسل من الفلاح , فهو شخصية فاعلة نشيطة جادة مجتهدة , لا يعرف التواني طيلة يومه , وفي إنشاد الطفل لهذا يتشوق لمعرفة ما يقوم به الفلاح وما يبذله من جهد في حقله يتخلل يومه دون فتور, وإشادة إلى أن الحياة قائمة على مبدأ البذل والعطاء .

وفي قصيدة (النحلة):-

جناحي الصغير لا يعرف الملل [2]

فصيغة (لا يعرف الملل) , داله على براءة النحلة من الملل , وعدم ثبوته لها , وأن حالها خلاف ذلك فهي في أنس وبسطة عيش , لا تسأم في عملها , بل الجد والكفاح منهج حياتها , ولا بد أن الطفل حين يرى النحلة يتشوق لأن يشدو ويصدح بهذه الأبيات معبراً عن حالها .

وفي قصيدة (الربيع) :-

ويمرح الصغار دوماً بلا شجار[3]

فصيغة (بلا شجار) , لها دلالتها على الروح الجماعية وجمالها بما يسودها من ألفة ومحبة وأنس وفرح تتخل ساعات مرح الأطفال في الأجواء الربيعية , والبعد عن مسببات النزاع والخلاف , واستقرار حال السلم والهدوء, وهنا ترى الطفل يحلو له في إنشاده لتلك القصيدة , تعنيه تلك العبارة من دوام الصحبة السليمة الهانئة , ونفي جنس المشاجرة , واستبعاد تخللها لعب الأطفال ومرحهم ترسم الصورة المثلى لصفاء النفوس البريئة للأطفال , ونقائها من شوائب الشحناء والتباغض .

---

[1] المرجع السابق , ص٤٥ .
[2] المرجع السابق , ص ٤٧.
[3] المرجع السابق , ص ٤٩ .

وفي نشيد (السلامة) :-

نحن جميعاً صحبتي نسعى إلى الأمان

فالموت ليس غاية بل إنه امتحانْ [1]

(فالموت ليس غاية) , الجملة اسميه منفية , في سياق يقتضي لزوم السعي للأمان , ولذا ينفي أن يكون الموت هو الغاية والهدف , في الحياة , إن كان هو مصيراً لا مفر منه إلا أن لزوم علامات السلامة والأمان أمر واجب على كل فرد , وفي هذا إيقاظ لحس الطفل وتحريك لمشاعره ليدرك أن الحذر أمر حتمي ؛ كي يسلم وينعم بالأمان , فاستعمال ليس هنا له دلالته توجيه سلوكي أمني فحواه الحفاظ على حياة المسلم .

وفي قصيدة (أغنية الصباح) :-

نسيمه العليل يدعونا للكفاح

للجد والعمل دوماً بلا كلل [2]

فصيغة (بلا كلل) , لها دلالتها على إيجابية الصباح بما فيه من نشاط وجد واجتهاد وكفاح وعمل , وغياب روح السأم والكلل والتعب , ولذا لابد أن تستمر تلك الإيجابية , وهذا يعزز لدى الطفل أهمية الزمن الباكر في يومه , ويتشوق إلى استغلاله بالشكل الأمثل لتغيب روح السآمة والكسل .

٥- أسلوب التعجب :-

وهو إظهار العجب والدهشة لكل ما هو فريد متميز لافت للنظر ولها خاصية آخذة مثيرة للانفعال , مبعثها شعور الإنسان استعظاماً لصفة أو فعل يكون بارزاً في المتعجَّب منه .

وقد عبر الشاعر بأسلوب التعجب في قصائد , مما يجعل المتلقي يعيد تفكيره في الأمور المتعجب منها , ومن أمثلة هذا الأسلوب ما جاء في قصيدة (النظام) :-

نسير بانتظام ما أجمل النظام !

---

[1] المرجع السابق ,ص ٥٥ .

[2] المرجع السابق , ص ٥٩ .

ثيابنا نظيفة وشكلنا أنيق

نركز انتباهنا ونعبر الطريق

إذا أتى المدرس نلقاه باحترام

والكل منا يجلسُ في الصف بانتظام

لا نقطف الورود أو نزعج الحيوان

ما أجمل الوجود لو صانه الإنسان[1]

فصيغة (ما أجمل النظام) تثير لدى المتلقي خاصية أمر فريد متميز أخّاذ , له جاذبية ما إن سار عليه في حياته واستحّسان الشاعر هذه الصفة دعته لأن يلفت نظر الطفل إليها بهذا الأسلوب , لينمي في شعوره إيجابية تلك الصفة الجميلة , مادحاً لها ومرغباً فيها. وتعجب ثانٍ في نهاية القصيدة نفسها (ما أجمل الوجود) , تعجب من محيط البشر الموجود إذ ما صانها البشر , وبعد عن العبث بها , تحقيقاً لجمال الوجود ونظامه .

وفي قصيدة (البيئة النظيفة) , يُتعجب من الطبيعة والجمال :-

ما أجمل الطبيعة ما أروع الجمال [2]

فالأسلوب هنا يستثير فكر الطفل و مشاعره ليتأمل الطبيعة من حوله , وما فيها مظاهر جميلة من بحار ورمال وأرض وسماء , وغيرها من مخلوقات إلهية عظيمة تثير الدهشة , وتطلق عنان التفكير للمتلقي , مستعظماً القدرة الربانية في جمال خلق الطبيعة .

وتعجب ثانٍ يلحق به (ما أروع الجمال) , فالجمال صفه محبوبة في كل شيء , وأمر مرغوب فيه , وتلك خاصية مروعة وأخاذة , لافتة للنظر لتميزه وتفرده ؛ ولذا نرى الشاعر يتعجب من ظاهرة الجمال الباهرة , ويلقي في قلب المتلقي روعتها في هذا الأسلوب , خاصة أن الإسلام امتدح الجمال , قال صلى الله علية وسلم : " إن الله جميل يحب الجمال " [3] ,

---

[1] المرجع السابق , ص ٣١ .

[2] المرجع السابق , ص ٤٣ .

[3] صحيح مسلم ، مسلم النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ،

والطفل ينشد متغنياً بجمال الطبيعة من حوله , وروعة هذا الجمال .

وفي قصيدة (الربيع) :-

ما أجمل الربيع وجِّوه البديع

تغرد الطيور وترقص الزهور

ويفرح الجميع

ما أجمل المساء يحلو به الغناء

ويمرح الصغار دوماً بلا شجار

ما أجمل الربيع [1]

يلفت الشاعر نظر الطفل إلى أجمل فصول السنة فصل الربيع حيث يحلو في النسيم , وتتبدى فيه الطبيعة الخلابة الباهرة , بجمال زهره وتلونها, و طيوره المغردة , فمما لا شك فيه أن الطفل يتشوق إلى هذا الجمال الطبيعي الباهر , فيتغنى به متلهفاً عليه , والمساء وقت جميل يشهد بعظمة خالقة , ويرى فيه الطفل القدرة الإلهية , حين تتبدى ملامح الضوء في الخفوت , والإقبال على ظاهرة كونية زمنية يدرك فيها التحول الزمني بين النهار والليل , وفي هذا تشويق حيث للأسلوب دوره في لفت نظر الطفل إلى " مظاهر الطبيعة في بلاده لتعميق إحساسه بالانتماء إلى الوطن والارتباط بالأرض وسعياً إلى تنمية إحساسه بالجمال والفن , فالطبيعة لوحات فنية جميلة تشهد بقدرة الخالق المبدع المصِّور " [2] .

وفي قصيدة (المطر) :-

ما أجمل الغيوم [3]

حيث أن غياب الشمس ومشهد الغيوم في السماء من منظر جميل تراقبه العيون وتتأمل فيه بديع صنع الرب في علاه , والطفل حين يتغنى

بيروت . ٩٣/١

[1] المرجع السابق , ص ٤٩ .

[2] أدب الأطفال , فوزي عيسى , دار الوفاء , الإسكندرية , ط! (٢٠٠٧م) و ص٢٠ .

[3] أناشيد الطفولة , ص٥٣ .

بهذا متشوقاً إليه , راجياً رؤيته حال إنشاده , مترقباً ومستبشراً بخيراتها .
وفي قصيدة (أغنية الصباح) :-

مـــا أجـــمـــل الصـــــبـــاح مـــا أروع الصـــــبـــاح [1]

فالصباح بنوره وإشراقه شمسه فيه من الجمال والروعة الدالة على العظمة الربانية , تثير فكر الطفل ومشـــاعره متأملاً ذاك المشـــهد الزمني , الذي يعد انطلاقاً للسعي والجد والعمل والكفاح , فهو مبعث للنشاط والحركة والســـعي لطلب الرزق , حيث يرق فيه النســـيم , وتتجدد فيه المطالب والمساعي , ولا شك أن للأسلوب دوره في تحفيز فكر الطفل إلى التأمل في الجمال الكوني وروعة التنظيم والتنسيق والجمال في محيط الطفل فيسعد في إنشـــاده ويزداد إيماناً ويقيناً بخالقها وبالتالي " ينظر إلى الوجود من حوله نظرة تعمق وفهم وتذوق وتأمل , ويبهر بما لله من قدرة وعظمة , وتترعرع في داخلة أزاهير الحب والبهجة والنقاء "[2] .

٦- أسلوب التكرار :-

وهو ظاهرة أســـلوبية تســـاعد على فهم النص , يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعاليةمختلفة تفرضها طبيعة السياق , بل هو أداه جمالية لها دورها في فهم المواقف أو المشهد أو الصورة , وله أثره الصوتي في تأكيد المعاني وتحسين الألفاظ . قال الزركشي :" واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأســيس , وهو أبلغ من التأكيد , فإن التأكيد يقرر إرادة المعنى الأول وعدم التجزر " [3] .

ولهذه الظاهرة الأسلوبية حضورها الحي في قصائد عبد الله الخالد, وقد جاءت متنوعة على مستوى الكلمة والجملة والشطر والبيت , لكل منها تأثيرها الخاص .

فمن ما ورد على مستوى الجملة , ما جاء في قصيدة (فراشة وطفلة):-

هـــيَـــاَ بـــنـــا صـــــغـــيـــرتـــي , نـــكـــون أصـــــدقـــاء

---

[1] المرجع السابق , ص ٥٩ .
[2] أدب الأطفال في ضوء الإسلام , نجيب الكيلاني , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط٥ ,(١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ,ص ١٥٢ .
[3] البرهان في علوم القرآن , الزركشـــي , تحقيق محمد أبو الفضـــل , دار إحياء الكتب العربية و بيروت , ط١ (١٣٧٦ /١٩٥٧م) ١١/٢ .

هَـيَـاَ بـنـا صـــغـيـرتـي , نـعـيـش فـي ســـرور[1]

فتكرار عبارة (هيا بنا صـغيرتي) , يدل على ما يوليه الشـاعر للمعنى , إذ يرى اسـتماله المتلقي من خلال صـيغتي الأولى (هيا) أمر , والثانية (صـغيرتي) نداء حذفت فيها الأداة , ولهذا دلالته على تشـويق المنادى وحبه وحضـوره الدائم , وحثه على الحضـور , وكأني بالطفل حين ينشـد تلك القصـيدة يشـعر بأنه هو المُنادى لحثه على تكوين علاقة صـداقة وعيش مفعم بالسرور .

وكذلك في قصيدة (جد و اجتهاد) تكرر النداء :-

يـا صـــديقي ... يـا صـــديقي أيـهـا الـطـفـل الصـــغـيـر

إنما الناجح دوما من سعى وسط الحياة

الحياة وفيه دلالة على تشـويق المنادي للإقبال و وتنبيه لأمر ما ,وسياق القصـيدة إنما يدل على أن النداء لاسـتحضـار المنادي وتنبيهه إلى أهميةة الجد والمثابرة والسعي باجتهاد طلباً للنجاح .

وفي قصيدة (ابتهال الطفولة) :-

إلـهـي أنـت مـن يـهـدي إلـى الإيـمـان والـرشـد

إلـهـي أنـت لـي ســنـدي أدم فـي الـقـلـب مـعـتـقـدي [3]

تكرار صـيغة النداء (إلهي) , وله وظيفة عقدية , دالة على علو منزلة الرب وقربه من المنادي , وفيه تثبيت لمعنى الربوبية ، وهنا يتشـوق الطفل في تلك النداءات الإلهي ، مستشعراً عظمة ربه الهادي وقربه منه .

وفي قصيدة (دعاء الأشبال) :-

أنـا أدعـوك يـاربـي وعـمـر بـالـتـقـى قـلـبـي

---

[1] أناشيد الطفولة , ص ١١ .
[2] المرجع السابق , ص ١٣ .
[3] المرجع السابق , ص ١٥ .

وزد في القلب إيماني وعلِّ في الورى شاني

ونوِّر بالهدى دربي

أنا أدعوك في سري فيِّسر في الدنا أمري

وتحميني وترعاني ألا ياعلياالشانِ

وعالم كل ما يجري

إلهي عالم الغيبِ إلهي غافر الذنبِ

أنا أدعوك ندمانا وأرجو منك إحسانا [1]

تكررت الجملة الاسمية (أنا أدعوك) , تجعل المتلقي أكثر تجاوباً ويقظة , بحضور ضمير المتكلم و وصيغة المضارعة الدالة على الحال والاستمرارية , بالإلحاح في الدعاء , إذ فيه يستشعر الطفل معايشة الحدث و لذة مناجاة الرب والإفضاء بما في النفس من حاجات وأمنيات , وأن الله وحده القادر على تحقيقها ، وفيه تعميق للصلة بالخالق وتقوية للرابطة الإيمانية بالله من خلال أسلوب أدبي يتحول إلى نشيد طفولي جميل .

وفي قصيدة (براءة الأطفال) يتكرر مقطع من القصيدة :-

هذي الدنيا ..... كل الدنيا

في أيدينا

طفل أسود طفل أبيض

إن اللون ..... لا يعنينا

نحن الأطفال براءتنا... طبع فينا

لا يغرينا ... شيء أبداً ... لا يغرينا

هذي الدنيا ..... كل الدنيا

---

[1] المرجع السابق , ص٢٣ .

فـــــــــي أيـــــــــديـــــــــنـــــــــا[1]

التكرار له دورة في إضـفاء الروح الغنائية للنص , حيث يسـتمع الطفل بالإيقاع ويتلذذ بسـماعه وزخرفته اللفظية , مدركاً أن في هذه الدنيا مجال مرحه وجريه وفرحه .

وفي قصيدة (أمي) :-

بـروحـي أفـتـدي أمـي كـمـا بـالـروح تـفـديـنـي

صـغـيـراً كـنـت فـي الـرحـم تـغـذيـنـي وتسـقـيـنـي

ومـنـهـا أسـتـقـي عـلـمـي تـعـلـمـنـي وتـهـديـنـي

بـوقـت الـحـرب والسـلـم إذا مـا خـفـت تـحـمـيـنـي

فـمـن فـي الأرض كـالأم إذا غـابـت سـيـغـنـيـنـي[2]

في البيت الأول جاء الشطر بصيغتين متوازنتين و من خلال تكرار الألفاظ في الشطرين , وتبادل الألفاظ بين الصيغتين دالة على تبادل الشعور بين الطفل وأمه ,إذ يشعر الطفل في إنشاده, ولا سيما أن التعبير على لسان الطفل ذاته بالأنس والمحبة الغامرة وروح الفداء المتبادل , كما أن تكرار ضـمير المتكلم المفرد (الياء) في القصـيدة يدل على عمق الرابطة وصـدق الصـلة الحميمة بالأم , وأنها مصـدر كل ما ينعم به من أمن وعيش وفداء وغذاء وسـقاء وعلم وهداية وحماية , فهي منبع يرتوي من فيض حنانه , وتكرر ضـمير المتكلم (الياء) له دلالته على تأكيد الذات , وإمعاناً في إحساس الطفل وهو ينشد تلك الأبيات .

و في قصيدة (المعلمة):-

مـعـلـمـتـي مـعـلـمـتـي أحـب أنـا مـعـلـمـتـي

تـعـلـمـنـي وتـهـديـنـي لـمـا قـد جـاء فـي الـديـن

وتـرشـدنـي إلـى الـدرس لـكـي تـرقـى بـه نـفـسـي

---

[1] المرجع السابق , ص٢٥ .
[2] المرجع السابق , ص٣٣

أحـــــب أنـــــا مـــــعـــــلـــــمـــــتـــــي[1]

تكررت عبارة (أحب أنا معلمتي) , يجد الطفل في تغنيه بها حلاوة ولذة وشوقً إلى تلك الشخصية الفذة , وعرفان لدورها الكبير في حياته التعليمية وصيغة المضارع دالة على الاستمرار , بمعنى أن حب المعلمة مستمر غير منقطع في الحال والمستقبل , وفي تكرار ضمير المتكلم الياء (معلمتي , تعلمني , تهديني , ترشدني) دلالة على اللحمة القوية و وعمق الرابطة بين الطفل ومعلمته , فهي مصدر العلم والهداية والرشاد والارتقاء في سلم الحياة العلمية ، لا ينكر لها فضل ، وفيه اعتراف بكامل فضلها واحتساب لقدرها ومكانتها في نفس الطفل , كما أن تكرار لفظ (معلمتي) أربع مرات على لسان الطفل في إنشاده , يستدل به على ما يكنه من حب وتقدير لها فلا يزال لسانه يستعذب ذكرها لإرواء عاطفته وإشباع مافي نفسه .

وفي قصيدة (البيئة النظيفة) يتكرر مقطع (الكل في أمان) :-

فـــي عـــالـــم الـــنـــقـــاء الـــكـــل فـــي أمـــان

الـــــكـــــل فـــــي أمـــــان [2]

ينشد الطفل متغنياًبتلك العبارة مستشعراً أن نظافة البيئة ونقائها من أي مصدر يعكر صفائها وجمالها وروعتها مصدر أمن يعيش في كنفه وينعم في أجواء مريحة خالية من كل ما يزعزع فيها أمنه , والجملة الاسمية لها هنا دلالتها على ثبوت الأمن واستقراره , واستخدم لفظ التوكيد معرفاً (الكل) له دلالته على أن الأمان متحقق دون أن يستثنى منه أحد في أجواء بيئية لطيفة .

وفي قصيدة (الربيع) يتكرر مقطع (ما أجمل الربيع) :-

مـــا أجـــمـــل الـــربـــيـــع وجـــوه الـــبـــديـــع
تـــغـــرد الـــطـــيـــور وتـــرقـــص الـــزهـــور
ويـــفـــرح الـــجـــمـــيـــع
مـــا أجـــمـــل الـــمســـاء يـــحـــلـــو بـــه الـــغـــنـــاء

---

[1] المرجع السابق , ص ٣٧ .
[2] المرجع السابق , ص ٤٣ .

ويـــمـــرح الصـــغـــار دومـــاً بـــلا شـــجـــار

مـــــاأجـــمـــــل الـــــربـــــيـــــع[1]

وصـيغة التعجب المكررة , تجعل الطفل يتشـوق إلى تلك الأجواء الربيعية والغنّاء , حيث الجو البديع و وتغريد الطيور ,ورقص الزهور , و يهتز نشـوة وطرباً , وتلامس نفسـه تلك الكلمات في تغنيه بها , وكأنه يعيش في ربوع الفصل الربيعي .

وفي قصيدة (أغنية الصباح) :-

مـــا اجـــمـــل الصـــبـــاح مـــا اروع الصـــبـــاح

نســـيـــمـــه الـــعـــلـــيـــل يـــدعـــونـــا لـــلـــكـــفـــاح

لـــــلـــــجـــــد والـــــعـــــمـــــل

دومـــــاً بـــــلا كـــــلـــــل

مـــــا أروع الصـــــبـــــاح [2]

يتكرر صـيغة التعجب , يُلح فيها الشـاعر إلى إثارة شـوق الطفل وتحبيبه في ذلك الزمن المبارك , فالصـباح هنيئاً لمن اغتنمه بركته بجده وكفاحه وعمله , ولا نسـتبعد أن يتغنى بها الطفل حين يصـحو باكراً نشـيطاً في درسه وعمله , بل يترسخ في ذاكرته إيجابية ذاك الوقت فيسعى بكل جد واجتهاد , مستثمراً جمال الصباح ببركته ونسيمه العليل .

وفي قصيدة (لعبة الأرقام) :-

هـلـمـوا يـا أحـبـابـي تـعـالـوا هـا هـنـا نـلـعـب

فكم في الغصـن عصـفور؟ وكم في البيت من أرنب؟

وكم في الحقل سـنجاب ؟ وكم في غاب من ثعلب ؟[3]

---

[1] المرجع السابق , ص ٤٩ .
[2] المرجع السابق , ص٥٩
[3] المرجع السابق , ص٦١

تكررت صيغة الاستفهام (كم) , مما يثير شوق الطفل إلى معرفة العدد المطلوب الاستفهام عنه , ومنه تنمية الروح التعليمية , إذ تتوق نفسه إلى العملية الحسابية , متشوقاً إلى إدراك المطلوب في عده .

ويأتي التكرار في بعض القصائد على مستوى اللفظة المفردة , كما في قصيدة (المطر):-

مطر ..... مطر ..... مطر

تعال يا مطر

لتروي الحقول

فنجني الثمر

مطر ..... مطر ..... مطر

يلوح في السماء

قد أقبل الشتاء

سيهطل الممطر

مطر ..... مطر ..... مطر

ما أجمل الغيوم

قد غطت السماء

لينزل الممطر[1]

فقد تكررت كلمة (مطر) في القصيدة إحدى عشر مرة , يترنم بها الطفل شوقاً إلى تلك الظاهرة الكونية , مردداً لها في لهفة وشوق إلى سماع وقعه ومقدماته المؤذنة بقدومه من غيوم ورعد وبرق , وفيها دلالة على إلحاح الشاعر على تأكيد فكرة المطر , وتعبير عما يجول في خاطره

---

[1] المرجع السابق , ص٥٣ .

من حب واشتياق لتلك النعمة الإلهية وبشائرها الخيرة للبلاد والعباد , فيحمل ذاك التكرار شـــوقه وحنينه لتلك الظاهرة المحببة مثيراً ذاكرة الطفل للتغني بها مردداً لفظها مستشعراً الكرم لإلهي بعطاياها , وهكذا يتناثر لفظ (مطر) في النص من بداية القصيدة إلى نهايته متكرر على لسان الطفل, مما يتناسب مع تناثر قطراته التي يتلذذ الطفلبها حال نزوله , فيقف الطفل على ظاهرة كونية طبيعية , ويتضح له أن الله سبحانه وتعالى مصدر كل خير وجمال في هذا الكون وأن المطر من عطاياه ونعمه وبركاته ، مما يســاعد في توســيع مدارك الطفل في تأمل ذاك الجمال الطبيعي الذي يُمتع النفس ويشـــوقها إلى ترقب تلك الظاهرة والتغني بها , بل تعد تلك نافذة حب المنعم بتلك النعمة الماتعة بجمالها, وتأمل للفضل الإلهي , فيأتي التكرار صدى للمتعة النفسية , ودلالة على الشعور والشوق للمنظر .

وفي قصيدة (الشبل الطيار) :-

أنـــا طـــيـــار مـــقـــاتـــل أنـــا صـــنـــديـــد وبـــاســـل[1]

يتكرر الضـــمير (أنا) , دلالة على مشـــاعر الفخر والاعتزاز بالبطولة العربية والفداء , والحمية والدفاع عن دار العروبة والإســـلام , وحين يهفو الطفل بذالك البيت لا شك أن يتمنى أنه يكون هو صاحب القول بقوته وشجاعته وصموده وشموخه في وجه عدوه ودفاعه عن عروبته .

وتكرر الضمير (أنا) في قصيدة الجرادة :-

أنـــا أنـــا الـــجـــرادة نشـــيـــطـــة كـــالـــعـــادة [2]

وفية دلالة تأكيدية , وإلحاحية , مثير لانتباه الطفل إلى تلك الحشرة النشـــيطة في مســـعاها وحركاتها الدائبة , ولا يتردد الطفل عند رؤيتها أن يتغنى بكلماتها ويحلو له أفعالها وتنقلها بين الحقول , وفي هذا إثراء فكري يدرك الطفل ما أودعه الله في تلك الحشـــرة من تحركات وصـــفات مميزة ,وتعريف بقيمتها وسعيها ونشاطها , وما هو جاهل به من خصائص وفيه تأكيد للذات مما يزيد التعبير وضوحاً وقوة .

---

[1] المرجع السابق , ص١٧ .
[2] المرجع السابق , ص٢١ .

وفي قصيدة . دعاء الأشبال) يتكرر لفظ (إلهي) :-

إلـــهـــي عـــالـــم الـــغـــيـــب إلـــهـــي غـــافـــر الـــذنـــب
أنـــا أدعـــوك نـــدمـــانـــا وأرجـــو مـــنـــك إحســـانـــا
إلـــهـــي أنـــت لـــي حســـبـــي [1]

ويستدل بالتكرار على تأصيل الرابطة العقدية بالله عز وجل وتثبيتاً لمعنى الألوهية , في نفس الطفل و لا سيما بإضافة لفظ الجلالة لياء المتكلم , مما يعمق الصلة برب الأرباب في التوجه له بالدعاء .

و تتكرر كلمة (طفل) في قصيدة (براءة الأطفال) تكراراً اشتقاقياً :-

طـــفـــل أســـود طـــفـــل أبـــيـــض
إن الـــلـــون لا يـــعـــنـــيـــنـــا
نـــحـــن الأطـــفـــال بـــراءتـــنـــا طـــبـــع فـــيـــنـــا [2]

إذ تأتي مرتين مفردة , وثالثة بلفظ الجمع (الأطفال) , مما يلفت نظر الطفل المنشد لتلك القصيدة وانه المعنيّ فيها , ويستدل على أن اختلاف اللون بين الأطفال خاصة , وبني البشر عامة , لا يعدل شيئاً في الميزان التفاضل الإنساني , وإن الجامع بين الأطفال هو فطرتهم البريئة لا ألوانهم .

وفي قصيدة (كتابي) , تكررت كلمة كتاب ثلاث مرات مضافة إلى ياء المتكلم :-

كـــتـــابـــي كـــتـــابـــي صـــديـــقـــي الـــحـــمـــيـــم
كـــتـــابـــي صـــديـــقـــي ونـــعـــم الصـــديـــق [3]

مما يدل على ملكية الكتاب , وليس لأحد حق المشاركة في تملكه فيه , ويعمّق ذلك الإخبار عنه بلفظ (صديقي) , والذي جاء أيضاً مكرراً , في ثبوت وصف العلاقة الحميم بين الطفل والكتاب , بل تُمدح تلك العلاقة الودية بتكرار ثالث للفظ الصديق (ونعم الصديق) , مما يثير شوق الطفل

---

[1] المرجع السابق , ص ٢٣.
[2] المرجع السابق , ص ٢٥ .
[3] المرجع السابق , ص٢٧ .

إلى جمال وحلاوة حياة الصحبة للكتاب .

وفي قصيدة (النظام) تكرار اشتقاقي :-

نسير بانتظام ما أجمل النظام !

ثيابنا نظيفة وشكلنا أنيق

نركز انتباهنا ونعبر الطريق

إذا أتى المدرس نلقاه باحترام

والكل منا يجلسُ في الصف بانتظام[1]

ففي كلمتي (انتظام انتظام) إيحاء بشعور الارتياح و الجمال في لزوم النظام وامتثاله في شتى مجالات الحياة أثناء السير عبوراً للطريق , والجلوس على المقاعد الدراسية , ولذا لا بد أن يستشعر الطفل تلك الخاصية في سيره وصفه , محاولاً امتثالها ولزومها تشوقاً إلى مثاليتها في الحياة .

وفي قصيدة (المعلمة) تكرر لفظ (معلمتي) :-

معلمتي معلمتي أحب أنا معلمتي

تعلمني وتهديني لما قد جاء في الدين

وترشدني إلى الدرس لكي ترقى به نفسي

أحب أنا معلمتي[2]

حيث يشعر الطفل في إنشاده بالعلاقة الحميمة بمعلمته , مما يدل على تأكيد سيطرة تلك الشخصية على مشاعره وألفته بها , وعمق مشاعر الحب والولاء لها .

وفي قصيدة (نشيد السلامة) يتكرر الفعل (تنبهوا) في صيغة الأمر :-

يا صحبتي تمهلوا لا تعبروا الطريق

---

[1] المرجع السابق , ص ٣١.

[2] المرجع السابق , ص٣٧ .

قد خاب من تعجلوا أو خالفوا الرفيق

تنبهوا... تنبهوا واستخدموا المهاره

وحاذروا يا صحبتي لا تقطعوا الإشارة

دروبكم ياصحبتي كثيرة المخاطر

لا تدفعوا حياتكم لسائق مغامر

نحن جميعاً صحبتي نسعى إلى الأمان

فالموت ليس غاية بل إنه امتحان

لا تستهينوا لحظة بالأمن والسلامة

فالجهل في شروطها قد يورث الندامة

إذا ركبتم مرة لا تهملوا الحزام

فالخير منه ظاهر يا صحبتي الكرم[1]

تكرار صيغة الأمر بصيغة الجمع لها دلالة تأكيدية لزوم الحذر و الانتباه توخياً للسلامة المرورية أثناء عبور الطريق , واتصاله بواو الجماعة لها دلالتها على اللحمة الجماعية والصلة القوية بين الشاعر والمخاطب ؛ إذا تبين هوية الشاعر وعلاقته بمن حوله .

كما تكرر لفظ (صحبتي) , بالإضافة إلى ياء المتكلم يجعل الطفل في إنشاده يستشعر حق الصحبة , وأنه مع صحبه مشتركون في اتباع الإرشادات المرورية تفادياً للمخاطر , وأن تلك التعليمات مسؤولية جماعية لا يستثنى منها أحد , بل يلزم كل فرد تنبيه أصحابه بذلك .

وفي قصيدة (التعاون) :-

ياصحبتي تعاونوا فالخير في التعاون[2]

---

[1] المرجع السابق , ص٥٥ .

[2] المرجع السابق و ص٥٩ .

تكرار اشتقاقي (تعاونوا و التعاون) , تأكيد ذلك المبدأ الأخلاقي للزومه منهجاً في الحياة , وفيه تحبيب الطفل إلى بذل الروح التعاونية في حياته مع من حوله , وغرس تلك الفضيلة في نفسه , حين يتغنى بها في ممارسته للعمل الجماعي مع صحبه .

وفي قصيدة (القمر الجميل) :-

جميل أنت يا قمر تنير في لياليـنا

وترسل ضوءك الهادي

على الصحراء والوادي

فيحلو فيهما السهر نردد في أغانينا

رعاك الله يا قمر[1]

تتكرر صيغة النداء (يا قمر) , وفية دعوة للتأمل في جمال الخلق الرباني وتأمله , إذ يحلو للطفل حين يرى القمر أن ينشد متلذذاً بروعة صورته وضيائه وجماله .

وأهم سمة ظاهرة التكرار في تلك القصائد أنها تكون عوناً للطفل لكشف عن دلالتها , وتشويقاً لبذل الجهد في البحث عن معاينتها , واستحضارها حال الحاجة إلى التعبير عنها , كما أنها تقلل من كم الألفاظ وتراكمها في النص , مما يساعد على سرعة حفظها .

٧- الأسلوب البياني :-

وهو عنصر جمالي في النص الشعري يتلاءم مع الغرض المعنوي , وبسط الفكرة المقصودة , خاصة وأن الشاعر يريد أن يكون لشعره سلطة التأثير والإقناع , فيأتي هذا الأسلوب أكثر تأثيراً وإقناعاً , بما يوسم العمل الأدبي برفعة منزلته ،ففي قصيدة (كتابي) :-

كتابي كتابي صديقي الحميم

كتابي صديقي ونعم الصديق

---

[1] المرجع السابق , ص ٥٩ .

أبـــثـــه ضـــيـــقـــي فـــلا يســـتضـــيـــق

فـــإذا غـــاب يـــومـــاً فـــمـــن لـــي ســـواه[1]

نرى أسـلوب التصـوير في القصـيدة قائما على التشـبيه البليغ , (كتابي صـديقي) فالكتاب صـديق حميم لصـاحبه الطفل , بينهما علاقة ود ووفاء وتبادل في المشاعر , (ونعم الصديق) أسلوب مدح مبالغة في حب الكتاب , فهو متصـف بصـفات الصـداقة الكاملة , وقد اجتمعت فيه تلك الصـفات التي قد يراها متفرقة في غيره من الأصـدقاء , وتمتد الصـورة التشـبيهية التشـخيصـية في البيت الثالث (أبثه ضـيقي فلا يسـتضـيق) , إذ يتجلى فيه القيمة الحقيقية للكتاب حتى أنه يسـتحق أن يكون صـديقاً حقيقياً يبث إليه شـكواه ومعاناته , فلا يرى منه صـدوداً ولا ضـجراً , بل صـدراً رحبة لا يسـاورها الضـيق والنفور , مما يجعل الكتاب هو الصـديق الحق الذي لا غنى عنه في الحياة , وهذا مما ينمي لدى الطفل حبه لمطالعة الكتاب والسعي إلى المزيد من القراءة الجادة لمواكبة سير العلوم والمعارف المتدفقة و الوقوف على كل جديد , مما يثير شـوقه إلى التلذذ بتلك الصـلة التي تنمي مداركه , وتغذي فكره .

وفي قصيدة (النبي الهادي) :

إلـــه الـــعـــرش حـــيـــاه بـــلـــمـــح الـــعـــيـــن أســـــراه

نـــبـــي نـــجـــمـــه لـــمـــعـــا وفـــي الـــظـــلـــمـــاء قـــد ســـطـــعـــا

يضـــــــل الـــــخـــــلـــــق لـــــولاه

شـــفـــيـــع الـــنـــاس فـــي الـــحـــشـــرِ دعـــا لـــلـــديـــن بـــالـــيـــســـرِ

أقـــام الـــحـــق فـــي الـــدنـــيـــا أمـــيـــن صـــــادق الـــرؤيـــا

كـــــريـــــم عـــــاطـــــر الـــــذكـــــرِ

رســـــول الله قـــد كـــانـــا لـــنشـــــر الـــنـــور عـــنـــوانـــا

---

[1] المرجع السابق , ص ٢٧ .

أنـــار الســـــهـــل والـــوادي نـــبـــي مصـــــطـــفـــى هـــادي

أحـــــال الـــــكـــــفـــــر إيـــــمـــــانـــــا[1]

والتصـــوير هنا قائم على التشـــبيه المؤكد في البيت الأول (بلمح العين أسراه) , قدّم المشبه به (لمح العين) الذي هو خبر للمبتدأ(أسراه) لعلة النكرة , وكأنه بذلك يؤكد ويقوي صورة المعجزة في الإسراء , وهي السرعة , فيجعلها بؤرة الرؤية للطفل , وللاستعارة المكنية نصيب في جلاء الفضـائل المحمدية في (نجمة لمعا , عاطر الذكر , أقام الحق , أنار السـهل والوادي , أحال الكفر إيمانا) , وفيه إثارة لفكر الطفل في رســم صـــورة الشـــخصـــية المحمدية من خلال اللون , والرائحة , والحركة , وســيرته الكريمة العطرة التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور.

٨- أسلوب البديع :-

ونرى فيه ما شـاع من محسـنات لتحسـين الكلام مع مراعاة مقتضـى الحال , ووضوح الدلالة , والتي يتعانق فيها حسن اللفظ والمعنى .

ففي قصيدة (براءة الأطفال) :-

نـــجـــري نـــمـــرح نـــرقـــص نـــفـــرح

هـــذي الـــدنـــيـــا ... كـــل الـــدنـــيـــا

فـــــي ايـــــديـــــنـــــا

طـــفـــل أســـــود طـــفـــل أبـــيـــض

إن الـــلـــــــــون لا يعـــــــــنيـــنـــا

نـــحـــن الأطـــفـــال بـــراءتـــنـــا ..... طـــبـــع فـــيـــنـــا

لا يـــغـــريـــنـــا..... شـــيء أبـــداً ..... لا يـــغـــريـــنـــا[2]

---

[1] المرجع السابق , ص ١٩ .

[2] المرجع السابق , ص٢٥ .

تجانس بين لفظي (طفل , أطفال) , وبين (نمرح , نفرح) , وبين (لا يعنينا , لا يغرينا) , توحي ببراءة الطفولة , في لهوها ومرحها وإلغاء لعنصر التمايز والتفاضل , ونبذ آفة العزلة والتفاخر , وترسيخ وغرس للقيم والمثل الإنسانية المستمدة من تعاليم الدين الحنيف في نفس الطفل , فالناس سواسية كأسنان المشط .

وطباق بين لونين (أبيض, أسود) , وفية تشويق من خلال دعوة إلى التفكر في خلق الله , وإثبات أن المظهر اللوني ليس معيار للمفاضلة بين الناس , فلا فضل لأبيض على أسود , و استلهام الطفل لتلك المعاني في طفولته دافع لتكيفه مع غيره ممن يختلف في اللون وغرس في نفسه أن البشر في هذه الدنيا سواء, فكلهم خلق الله فلا تمايز ولا تفاخر إلا بتقوى الله

وفي قصيدة (الشبل الطيار) :-

أطلق الصوت المدويّ حيث يخشاني عدوي
حين تصليه القنابل
عربي لا يداني يشعل الحرب العوانا
ثابت وقت الفرار لي حزم في القرار
ما تردى أو تراني
شامخ بين الصقور في غيابي أو حضوري [1]

لونان من البديع في الأبيات , تجانس بين (المدِّوي , عدوي) , وطباق بين (ثابت , وفرار) , و(فرار , قرار) , و (غيابي , حضوري), كلها ألفاظ موحية بالقوة والشجاعة والصمود والهيبة لشخصية أبية , بطل مغوار لا يهاب العدو , بحزمة وثباته وسلطته وشموخه , والأسلوب التعبيري هنا يثير في نفس الطفل استحسان البطولة والفداء , خاصة و أن نفوس الأطفال غالباً ما تكون لها تطلعات إلى المستقبل المشرف .

وفي قصيدة (ابتهال الطفولة) :-

---

[1] المرجع السابق , ص ١٧ .

إلـــه الشـــــمـــس والأرض أنـــا أدعـوك فـي فـرضـــــي
دعـاء الـقـاصـــد الـعـانـي فـمـتـعـنـــي بـإيـمـــان[1]

أتى في الأبيات التجانس بين لفظي (أدعوك , دعاء) محملاً شحنة من مطامع النفس البشرية في التقرب إلى الله بالدعاء , وتشويق إلى استمرارية الدعاء وعدم انقطاعه , بل تأكيده في الجمع بين الفعل ومصدره المبين لنوع الدعاء .
وفي قصيدة (جد و اجتهاد) :-

كـيـف تـحـيـا فـي خـمـول داخـل الـكـون الـكـبـيـر
إنـمـا الـدنـيـا دومـاً مـن ســـعـى وســـــط الـحـيـاة
فـخـذ الـعـبـرة مـنـي إنـنـي رمـز الســـــــــعـاه
أجـمـع الشـــهـد لـذيـذاً كـي يـحـسَّ الآخـرون
قـيـمـة الســـعـي ويـمضـــوا دون هـونٍ يـعـمـلـون
هـذه الـدنـيـا جـهـاد , فـاســـع هـيـا يـا صـــغـيـري[2]

جمع الشاعر بين لفظين متضادين (خمول , سعي) في الدلالة على أهمية السعي وقيمته في الحياة , ويركز الشاعرعلى ضرورة السعي الجاد , والاجتهاد وترك الكسل والخمول من خلال الألفاظ المتجانسة في القصيدة :, فجاء الفعل (سعى) في صيغة الماضي , ومرة أخرى في صورة الأمر (فاسعَ), وآخرى (السعي) في صيغة المصدر معرفاً بأل , ومرة في صيغة المشتق اسم فاعل في صيغة الجمع (السعاه) , وما هذا التكرار الاشتقاقي المتجانس إلا دليل على تأكيد حاجة المرء إلى الســعي الجاد المثمر وشــق طريق الحياة في جد واجتهاد , وأخذ العظة والعبرة من حياة النحلة تلك الحشرة الضعيفة الواهنة الرخوة التكوين في سعيها الدؤوب .
وفي قصيدة (فراشة وطفلة) :-

---

[1] المرجع السابق , ص ١٥ .
[2] المرجع السابق , ص ١٣ .

فـــراشـــــة رقـــيـــقـــة أطـــيـــر فـــي الـــحـــقـــول

كـــعـــادتـــي رشـــــيـــقـــة لا أعـــرف الـــخـــمـــول[1]

فكلمتي (رقيقة , ورشـيقة) , في وصـف الفراشـة , وترسـم في ذاكرة الطفل ما أودعه الله في الفراشة من صفات خلقية تميزها عن غيره وفي قصيدة (أمي) :-

بـــروحـــي أفـــتـــدي أمـــي كـــمـــا بـــالـــروح تـــفـــديـــنـــي

صـــغـــيـــراً كـــنـــت فـــي الـــرحـــم تـــغـــذيـــنـــي وتســـــقـــيـــنـــي

ومـــنـــهـــا أســـــتـــقـــي عـــلـــمـــي تـــعـــلـــمـــنـــي وتـــهـــديـــنـــي

بـــوقـــت الـــحـــرب والســـــلـــم إذا مـــا خـــفـــت تـــحـــمـــيـــنـــي [2]

الجناس بين لفظي (أفتدي , وتفديني) , وبين (تسـقيني , أسـتقي) , الأول يوحي بصـدق العلاقة الودية الحميمة وتبادل روح الفداء بين الطرفين , والثاني (تسـقيني , أسـتقي) فيه دلالة على فضـل الأم , و في هذا إثارة لفكر الطفل ودعوة إلى برها لفضلها الكبير فهي مصدر السقاء , والغذاء قبل خروجه للحياة , ولا يزال فيض عطائها بعد تواجده على وجه الأرض يسـتقي من بركة علمها وتعليمها، والطباق بين لفظي (الحرب , السـلم) , فيه إشـارة إلى الأمن في كلتا الحالتين بفضـل وجود الأم , فهي درع الحماية والوقاية , لا يُخشى شيء مع وجودها في الحياة . وفيه تشويق إلى اعتراف الطفل بفضـــل الأم وواجبه تجاه أفضـــالها وفيض عطاياه التي بنعم بها , ودعوة إلى برها والإحسان إليها .

٩- أسلوب الحكاية :-

في قصيدة (الوزة المغرورة):.

بـــالـــحـــرف والصـــــور أحـــكـــي لـــكـــم خـــبـــر

---

[1] المرجع السابق , ص ١١

[2] المرجع السابق , ص ٣٣ .

عن وزة مغرورة منقارها ذهب

يزهو بها العجب

فباعت المنقار لتشتري السوار

تزهو به لساعة في ليلة الطرب

وبعد أن أتت تشكو من التعب

وقربت منقارها لتأكل العنب

قالوا لها : المنقار قد أصبح السوار

أصابها الدوار ماتت من الغضب[1]

برز فيها أسلوب القص الخيالي لإلقاء الضوء على آفة خلقية تُفسد على المرء عيشة , وتسلبه ما يملكه من مسببات الحياة , والسياق التعبيري في القصيدة يمثل حالة الغرور المشين, والزهو بالنفس , واللذة الوقتية العابرة, وما توديه بصاحبها من عواقب لا تحُمد, وذلك من خلال تمثيل الوزة لحدث وتصرفات سلوكية إنسانية ؛ حيث أخذها الطيش والغرور , وغابت عنها الحكمة والصواب , فوقعت في مزلق خطير, والطفل مولع بالقصص فطرياً, إذ ينام في طفولته المبكرة على قص والدية , وبداية القصيدة :-

بالحرف والصور أحكي لكم خبر[2]

فالطفل مشدد الانتباه من خلال تلك المقدمة, ويتابع في دهشة ما هو الخبر ومن صاحبه , وإذا به يرى أنه وزة مغرورة , ويترقب في لهفة وشوق ما حالها وما أصابها وما تصرفاتها فكان للأحداث المثيرة متعه نفسية و وجدانية, إلى أن يقف إلى المغزى الذي يرمي إليه الشاعر في تلك الحكاية الرمزية إلى التحذير من آفة الغرور وعواقبها الوخيمة التي تفسد على المرء عيشته وتعكر صفو حياته , وذلك من خلال تمثيل الوزة لدور

---

[1] المرجع السابق , ص ٣٩ .
[2] المرجع السابق , ص ٣٩ .

الإنسان في كلامه وتصرفاته والأسلوب على لسان الحيوان دوره في تقوية خيال الطفل والوصول إلى حكمة ومعنى جميل مؤثر في النفس , وهو لزوم التواضع والحذر من الطيش المودي إلى مالا يُحمد عقباه.

وفي قصيدة (جد واجتهاد) :-

يـاصـديـقـي , أيـهـا الـطـفـل الصـغـيـر
كـيـف تـحـيـا فـي خـمـول داخـل الـكـون الـكـبـيـر
إنـمـا الـدنـيـا دومـاً مـن سـعـى وسـط الـحـيـاة
فـخـذ الـعـبـرة مـنـي إنـنـي رمـز الـسـعـاه
أجـمـع الشـهـد لـذيـذاً كـي يـحـسَّ الآخـرون
قـيـمـة السـعـي ويـمضـوا دون هـونٍ يـعـمـلـون
هـذه الـدنـيـا جـهـاد , فـاسـع هـيـا يـا صـغـيـري
بـنشـاط و اجـتـهـاد داخـل الـكـون الـكـبـيـر[1]

يقدم الشاعر النحلة عضواً فاعلاً نشيطاً , دأبها الجد والاجتهاد و ونبذ الخمول والكسل و وأنها تسعى في سبيل نفع الآخرين , تقدم لهم ما يتلذذون به , ومن خلال حوارها مع الطفل يقدم الشاعر مادة نصحه وتوجيهه على لسان النحلة (كيف تحيا في خمول داخل الكون الكبير ,..... , فخذ مني إنني رمز السعاه , فاسع هيا يا صغيري) , في الحث على السعي وتقديم الخير للآخرين .

وفيه يتبين الطفل أن عالمه لا يختلف عن عالم تلك الحشرة النافعة, فكلاهما يستوي فيها الخير والطيبة ونفع الآخرين , والأسلوب يثير شوق الطفل لمراقبة ذاته وأفعاله ومقارنتها بالنحلة , ويثير في نفسه استحسان السعي والهمة العالية في حب الخير وجلب السعادة للآخرين.

١١-أسلوب الوصف :-

ونعني به التعبير الذي يعطي صورة ذهنية عن شخصية و يصف

---

[1] المرجع السابق , ص ١٣ .

السجايا والسمات التي يتميز بها النموذج الإنساني , ونرى ذلك في قصائد الشاعر في قصيدة (النبي الهادي) :-

نبي نجمه لمعا وفي الظلماء قد سطعا

يضل الخلق لولاه

شفيع الناس في الحشرِ دعا للدين باليسرِ

أقام الحق في الدنيا أمين صادق الرؤيا

كريم عاطر الذكرِ

رسول الله قد كانا لنشر النور عنوانا

أنار السهل والوادي نبي مصطفى هادي[1]

وجاءت الأوصاف الاشتقاقية (شفيع , أمين , صادق , مصطفى, هادي) , كلها في التعريف بالنبي (صلى الله عليه وسلم) , دالة على صفاته المثلى , فهو المثل الأعلى الذي اختاره رب العزة والجلال للبشرية , مما يثير اهتمام الطفل وشوقه إلى إكبار تلك الشخصية العظيمة ومحبتها والدفاع عنها , فيتغنى حباً وشوقاً إلى هادي البشرية , وحامل رسالة الإنسانية الكريمة , والذي يستقى من معين عذب سيرته أدب الإنسانية جمعاء, تلك السيرة الحية النابضة ، و الأوصاف كلها مدح وثناء وتعظيم لمحمد (صلى الله عليه وسلم) , الذي يعد علم هذه الأمة في إنسانيته , فمجرد ذكر اسمه كنبي يستثير في ذاكرة الطفل مجموعة المواقف المرتبطة بهذه الأوصاف الثابتة في شخصية الكريم وقرارها في ذاته الشريفة .

قصيدة (الشبل الطيار) :-

أنا طيار مقاتل أنا صنديد وباسل

أطلق الصوت المدويّ حيث يخشاني عدوي

حين تصليه القنابل

---

[1] المرجع السابق , ص ١٩ .

عـــربـــي لا يـــدانـــي يشـــعـل الـحـرب الـعـوانـا

ثـــابـــت وقـــت الـــفـــرار لـــي حـــزم فـــي الـــقـــرار

مـــــا تـــــردى أو تـــــرانـــــي

شـــامـخ بـيـن الصـــقـور فـي غـيـابـي أو حضـــوري

أرفـع الـخـفـاق أخضـــر يـحـمـل الـنـور الـمسـطـر

دون هـــــون أو فـــــتـــــور [1]

ترسم صورة شخصية فريدة متميزة في المجتمع , في أسلوب وصفي حيث بدأت القصيدة بضمير المتكلم (أنا) , " وهو أعرف المعارف لأنه ألصقها بالإنسان وأدلها على معناه "[2] , فحينما يقول : (أنا) , يقدم نفسه للآخرين تعريفاً بنفسه لمن يجهله , في مقام الفخر , (أنا طيار مقاتل ... أنا صنديد وباسل) وكلها أوصاف لها ظلالها النفسية وإيحاءاتها لكل معاني الشجاعة والصمود والأبية والحمية والإقدام والقوة والشدة , وبما أن الطفل كما وصفه الحديدي " أنوي بطبيعته , تتركز اهتماماته حول نفسه , وينظر إلى شخصه و كأنه المركز الأول الذي يدور العالم من حوله , ولديه الرغبة الفطرية في أن يحتفظ بفرديته المتميزة " [3] , فهذا مما يثير إعجاب الطفل ورغبته في أن يكون هو تلك الشخصية الفريدة , فيتغنى محدثاً عن نفسه , ومعبراً بفطرته الطفولية البريئة السوية في شوق وحب للتميز الذي ترنو إليه نفسه .

وتستمر الأوصاف الإخبارية لشخصية الطيار من خلال أسلوب حذف المسند إليه : (عربي لا يداني , ثابت وقت الفرار , شامخ بين الصقور) وهذا مما يثير فكر الطفل وشعوره , وينشط ذهنه , وحذف ما يمكن الاستغناء عنه إيجازاً وتلخيصاً مما لا حاجة لذكره , وتصفية للتركيب حماية له من كل ما يثقله , كل ذلك مما يقوي شعور الطفل بالرجولة

---

[1] المرجع السابق , ص ١٧ .
[2] الأسلوب بين المعاصرة والتراث , أحمد درويش , ص ١٩٢ .
[3] في أدب الأطفال , علي الحديدي , ص ٢٩٦ .

والبطولة , وإكباراً وتقديراً لشأنه , والمبتدأ يحذف لأن " الخبر صفة له في المعنى " [1] .

وتكرر حذف المبتدأ له دلالة نفسية إذ المراد تصوير ما تتوق إليه نفس الطفل وما يطمح إليه وما ينبغي أن يكون محط نظره وهي تلك الصفات البطولية (عربي , ثابت , شامخ) جاءت أخبار لمبتدأ محذوف سبق معرفته وتقدم ذكره بضمير ظاهر (أنا) في مطلع القصيدة , فتكرار ذكره يوحي بعدم معرفته , لذا لا يكرر التعريف بمن يقدم في حقه هذهِ الأوصاف الجميلة الحسنة , ففي الحذف تشويق وإثارة لذهن الطفل إلى تلك الصفات الجديرة بالذكر , دون إعادة لذكر المبتدأ الموصوف .

و(طيار) صيغة مبالغة , دالة على كثرة الفعل فهو كثير الطيران , والطيران مهارة يداوم عليها ، فالشبل مزاول لمهنة الطيران ملازم لها , يتجدد فعله , مستمر غير منقطع عنها , والتكرار والإعادة من لوازم تلك الصيغة التي " تقتضي الاستمرار والتكرار والإعادة والتجدد والمعاناة والملازمة " [2] .

(مقاتل , باسل و ثابت , شامخ) , اسم فاعل , لها دلالتها على حدوث أفعال ثابتة في زمن ماضٍ , ودوام صاحبها فيه .

وفي صيغة المبني للمجهول (عربي لا يُداني) داله على أن الطيار العربي فريد لا يدانيه أي جنس آخر في بسالته وشجاعته ولذا لم يذكر الفاعل من أي جنس , إذ لا داعي لذكر الأجناس ,

ولابد أن يكون للأسلوب دور في تنمية البعد الحربي والبطولي للطفل , بما يثبته من قيم نبيلة ، الشجاعة والقوة والعزة , والاعتزاز بالعروبة والدين .

---

[1] مغني اللبيب من كتب الأعاريب , ابن هشام و تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد و المكتبة العصرية , بيروت (١٤١٧هـ / ١٩٨٧م) , ص ٦٣٠/٢ .

[2] معاني الأبنية في العربية , فاضل السامرائي , دار عمار , الاردن , ط١ (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) , ص ٩٦ .

خاتمة

نستنتج من البحث الآتي :

- جاءت موضوعات القصائد منتقاة من الحياة الإنسانية والواقع الاجتماعي وشرائحه وشخوصه وأحداثه ذات الصلة الوثيقة بحياة الطفل .

- للأساليب التعبيرية المتنوعة دور كبير في إمتاع الطفل وإسعاده ورافدا ثقافيا في الوقت نفسه .

- لأسلوب القصائد دور في تربية الحس الجمالي والذوق الفني لما فيه من جاذبية تعبيرية وإيقاعية وخيالية .

- استنطاق الحيان في الخطاب الشعري مصدر تشويق للطفل وإرساء لمبادئ وفضائل مثلى .

- جاءت صيغ التعجب ترغيبا وتحبيبا لكل جميل مما ينمي لدى الطفل الحس الجمالي .

- كان التكرار من أبرز الأساليب التعبيرية في الديوان جمع كثيرا من الأساليب الأخرى مما يتناسب مع قدرة الطفل وسرعة استحضاره للألفاظ والتراكيب .

- لأسلوب الحكاية دور في لفت نظر الطفل لأفعاله وتصرفاته ومقارنتها بغيره من الأحياء .

- لأسلوب الوصف دور في رسم معالم شخصيات بارز مثلى بأبعادها الاجتماعية والجسمية التي تثير ذاكرة الطفل للاقتداء بها .

- السليب التعبيرية موجزة قائمة على الاقتصاد اللغوي لها أثرها الوجداني الذي تصل من خلاله المعاني العقدية والإنسانبة والأخلاقية .

قائمة المراجع

١. أدب الأطفال , سولاف الحمراوي وحنان غنيم , مكتبة المتنبي السعودية , ط١ ٠ ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م) .
٢. أدب الأطفال , محمد الهرفي , دار المعالم الثقافية , المملكة العربية السعودية , ط١ (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
٣. أدب الأطفال , فوزي عيسى , دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط١ (٢٠٠٧م)
٤. أدب الأطفال أهدافه وسماته , محمد بريغش , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط٢ (١٤١٦ه / ١٩٩٦م).
٥. أدب الأطفال فلسفة فنونه وسائطه , هادي نعمان الهيتي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , (١٩٧٧م) .
٦. أدب الأطفال في ضوء الإسلام , نجيب الكيلاني , مؤسسة الرسالة و بيروت , ط٥ (١٤٢٦ه / ٢٠٠٥م) .
٧. الأسلوب , أحمد الشايب , المكتبة المصرية , ط٧ (١٣٩٦ه / ١٩٧٦م)
٨. أناشيد الطفولة , عبدالله الخالد , نادي المنطقة الشرقية الأدبي , ط١ (١٤١٨ه/ ١٩٩٧م) .
٩. البرهان في علوم القرآن , الزركشي , تحقيق : محمد أبو الفضل و دار إحياء الكتب العربية و بيروت , ط١ (١٣٧٦ه / ١٩٥٧م).
١٠. البلاغة الواضحة , علي الجارم ومصطفى أمين , دار المعارف , لبنان , ط١ (١٣٨٩ه / ١٦٦٩م) .
١١. جواهر البلاغة في المعاني والمباني , أحمد الهاشمي , ضبط وتدقيق : د/يوسف الصميلي , المكتبة العصرية , بيروت .
١٢. دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث , أحمد درويش , مكتبة المتنبي , ط٣، (١٤٣١ه / ٢٠١٠م) .
١٣. دلائل الإعجاز , عبد القاهر الجرجاني , تحقيق : ياسين الأيوبي المكتبة العصرية , ط١ (بدون تاريخ).
١٤. صحيح مسلم ، مسلم النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت ،بدون تاريخ) .
١٥. الطراز لأسرار البلاغة , يحيى العلوي , المكتبة العنصرية , بيروت , ط١ (١٤١٣ه) .
١٦. في أدب الأطفال , علي الحديدي و مكتبة الأنجلو المصرية و القاهرة و ط٢ (١٩٧٦ م) .

١٧. القاموس المحيط , الفيروز أبادي , تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بيروت , ط (١٤٢٦ه /٢٠٠٥م) .
١٨. لسان العرب ,
١٩. مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : زهير عبدالمحسن , مؤسسة الرسالة , ط٢ (١٤٠٦ / ١٩٨٦م).
٢٠. المعجم الأدبي , جبور عبدالنور , دار العلم للملايين , بيروت , ط١ (١٩٧٩م).
٢١. معجم علم النفس , د/ فاخر عاقل , دار العلم للملايين و بيروت و ط٣ (١٩٧٩م) .
٢٢. معجم المصطلحات في اللغة و الأدب , مجدي وهبة وكامل المهندس , مكتبة لبنان , ط٢ (١٩٨٤م) .
٢٣. مغني اللبيب كتب الأعاريب , ابن هشام , تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (١٤١٧ه / ١٩٨٧م) .
٢٤. وحي القلم و صادق الرافي و دار الكتب العلمية و ط١ (١٤١٢٢ه /) .